تفاصيل النظم عند ابن جني

نوري حسن حامد المسلاطنة

ملخص

موضوع البحث ونتائجه:
أما الموضوع الذي تناوله البحث فهو النظم أو الصياغة وتفاصيله عند ابن جني، وقد خصص البحث إلى أن هذه النظرية قد كانت مثبتة في أذهان اللغويين من قبل شيخ البلاغة وإنلي صرحها الإمام عبد القاهر الجرجاني، ومن هؤلاء اللغويين الذين كان لهم أثر في ظهور قضايا النظم في نظرية متكاملة الجوانب عند عبد القاهر: ابن جني.

منهج البحث:
وأما عن المنهج الذي اتبعه في هذا البحث فهو المنهج الاستقرائي الإحصائي التحليلي، وهو المنهج اللائق بالبحوث التي تُعنى بإثبات شيء شيء، كما هو الحال هنا، وذلك فقد كانت وسيلة في اتباع هذا المنهج دراسة أهم كتبليج له، وهما: (الخصائص) والمحاسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وعملت على تتبع ما ورد فيه من قضايا هذه النظرية ومسائلها، فجمعتها وضمت النهد إلى تهد، والشيء إلى مثله، ووزعت ما ظهرت به من أمثلة تمت لمسائل علم الصياغة، على مستويات اللغة المختلفة، ثم درستها في مباحثها الخاصة بها داخل كل مستوى، وذلك قد دفعني إلى أن أقول في ارتياح إن ابن جني يعد من المؤسسين فكريا لنظرية الصياغة.

ما يوصي به البحث:
وتبين لي من خلال هذا الاستقراء أن حقل موروث هذا الرجل اللغوي العلامة لا يزال شأنا يحتاج إلى دراسات عديدة للكشف عن جوانب مهمة من فكره الذي يتردد صدرا في الدراسات اللغوية والتقنية الحديثة، ولاسمى في مجالين البنيوية والأسلوبي.

* مدرس مساعد جامعة فاريونس - بني مفاري - ليبيا
Syntax in Ibn Jini
Nuri AL- Muslati

Abstract

Research topic and its result:

The topic addressed in research is the Structure or the drafting, and the research found that this theory had been in the minds of linguists before the Sheikh of rhetoric and the builder Imam Abdulkader alJurjaani, and ibn Jini was one of those linguists.

Research Method:
As for the method of this research is statistical analytical method.

Recommended by the Search:
I found out through this research that legacy of this man is still a virginly, needs to many studies to uncover important aspects of it.
تقدمة

تد عظيمة النظم من النظريات المهمة في حقل الدراسات اللغوية، لما لها من
خطر كبير وأثر بالغ في الدراسات القرآنية، لاسيما فيما يتعلق منها بجانب نظر
على آخرين، الذي يقضي إلى البحث عن وجه إعجاز القرآن، ومن ثم الوقف على
حقيته، هذا أولًا، أما ثانيا فأنطويها على جملة من الأسئلة التي لا تزال تنتظر
من كشف الأقدار عنها، ويشير إلى ماظرها وأمكانيها، لاسيما مع ظهور الدراسات
الأساسية الحديثة، التي ذكرت أشياء مهمة لها صلة بها، غابت عن الأولين: إما
لوضوحها عندهم، فلم يروا حاجة لذكرها، وإما لقواتها.

وهكذا فقد كانت نظرية النظم - ولا تزال - محل اهتمام العلماء وعلاقتهم، ومحط
الغازم وانتهازهم، ومثارة لجدلهم وحوارهم.

ولما كنت إلى علم النحو أميل من سواء من علم اللغة، فقد وجدتي مفروعا لبحث
تفاضل النظم عند ابن جني؛ لاظهار فضل هذا العلم الجليل وامتنعته، وبيان عبقرية
وحصائجه اللغوية، لا سيما أن الرجل قد أتين على أبرز ما ذكره عبد القاهر في الدلائل
من عناصر نظرية النظم.

هذا، وتقتضي خطة البحث أن يقع في توطئة وأربعة فصول وحائطة، كالآتي:
فأما التوطئة فقد ذكرت فيها بعض النظم لغة وأصطلاحا، وأركانه، وحديث ابن جني
عنها، ثم نظرت إلى الفصل، ومعاييره، وضريب هذا المعايير.
- أما المبحث الأول، فقد خصومه للحديث عن تفاصل النظم من حيث
المستوي الصوتي.
- وأما المبحث الثاني، فقد خصومه للحديث عن تفاصل النظم من حيث
المستوي الصرفي.
- وأما المبحث الثالث، فقد خصومه للحديث عن تفاصل النظم من حيث
المستوي النحوي.
- وأما المبحث الرابع فقد خصومه للحديث عن تفاصل النظم من حيث المستوى
الدلال.

وبعد ذلك تأتي الخاتمة، وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.
والله أسأل أن يوفق ويسدد؛ فإنه ولا ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا
بالله، عليه تولك، وإليه أنب.

توطئة.
نوري المسلاتى

النظم في اللغة تطلق على مطلق الضم، سواء أكان الضم بطريقة مخصوسة، نحو قولهم: (نظم اللؤلؤ،) أم يغبرهما، نحو قولهم: (جاءنا نظم من الجراد،) وعلى هذا فإن النظم قد يطلق على سبيل الحقائق، كما في المثال الأول، وقد يطلق على سبيل المجاز، نحو ما في المثال الآخر.

قال في النسج: "النظم: التأليف نظمه بنظمه نظمًا ونظام، ونظممبانظم ونظام، ونظمّت اللؤلؤ، أي: جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، ونظم الأمن على المثل، وكل شيء قرتهما بآخر أو ضمت ببعضه إلى بعض فقد نظمته... النظم: ما نظمنه من لؤلؤ، وخرز وغيرهما، وأخذته نظمه، ونظم المنطلق حيث في صيصانة، والنظام ما نظمته فيه الشيء من خبط وغيره، وكل شيء منه وأصل نظام، ونظام كل أمر: ملاك، والجمع نظمه ونظامه.

وقال في النجاح: "النظم: التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، وكل شيء قرهما بآخر وقعد نظمته، والنظم المنظم بأللؤلؤ، وخرز، وصاحب بالمضروب، يقال: نظم من اللؤلؤ، والنظم: الجمع من الجراد، يقال: جآناه نظم من الجراد، وهو الكثير، كما في الصلاح، وهو مجاز.

وفي أساس البلاغة: "النظم: نظم الكلم.

فإذا ما تأثنا في هذه المعاني المعجمية للنظم وجدنا أن مردها جميعا إلىضم، والجمع، وأن النظم عملية تتطلب: فعلا، وفعلًا، وفعلًا، وفعال: هو النظم الذي هو عملية الضم والتلقيف بين الأجزاء، والفاعل له: هو النظم، والمفعول به النظم: هو المنظم، والتأويل: النظم، الذي يبقى على تناسق الأجزاء واجتماعها.

والنظم في اصطلاح البلاطين: حسم الكلم بعضه إلى بعض، وفق قواعد علم النحو، مع مراعاة مدلول أجزاء الكلام قبل الضم، يقول عبد القاهر الجرجاني: "وأعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلماك الوضع الذي يقضي عليه النحو، وعمل على قواعده نصه، وتعرف ماهيه التي نهجت، فلا تزغ عنها، وتحظى الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بهم منها.

وعلى هذا، فإن النظم بمعناه الاصطلاحي يقوم على ثلاثة أركان:

الأول: معرفة المعنى المعجمي عند الضم، فمعنى المعجمي له أثر في المزية والشرف عند اعتبار أجزاء الكلام بعضها مع بعض، وإلا لكان وقتنا ضرورًا من اللهو والعبث.

الثاني: معرفة المعنى النحوي والمراد به: علاقة الكلمات بعضها مع بعض أفقية، وتفاهمها فيما بينها، بما تدل عليه كل كلمة داخل نظام الجملة من معنى، نحو:

حوليات أدب عين شمس، المجلد 40 (إبريل - يونيه 2012)
تفاضل النظم عند ابن جني

الفاعلية، أو المعنى، أو الإضافة، أو التعويج، وغير ذلك؛ وإن شئت قلت: هو المعنى الكلي للجملة، الناتج عن علاقة الكلمات بعضها مع بعض. إن قلبي نتصور معايني الأبواب الحنوتة؛ فعاليل الحنوتة الذي يبنى من عمل المعنى الحنوت هو نظام الجملة ولماك أمره، ومن دونه تكون الجملة مفككة لا رباط لها، وقد أشار سيوبه - رحمه الله تعالى - إلى أهمية المعنى النحوي عند حديثه عن الاستقامة والإفادة في الكلام، قائل: هذا باب الاستقامة من الكلام والإفادة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم ذكر، ومستقيم قبح، وما هو محال كذب، فأنا المستقيم الحسن، فقولك:
(أطيبك أمين)، (وأتليك شفاء)، وأما المجال: فإن تنقض أو أكلك بأخذ، فقول: (أطيبك غدا)، (وأتليك أمين)، وأنا المستقيم الكذب، فقولك: (جملتك علبة)، و(أطيبك الباء)، و(أطيبك الباء)، فأنا المستقيم البضائع، فإني نضع الله في غير موضع، نحو قولك: (قد زيداً رأيت)، و(في زيداً رأيت)، وأشداء هذا، وأنا المجال الكذب، فإن تقول: (سوف أتسرب مباشر) 

ثالث: مراعاة قواعد النحو؛ فقواعد النحو من مثل وجوب رفع الفاعل، ونصب الفاعل به، وجر المضاف إليه، و نحو ذلك دليل على المعنى النحوي، ولو كان الكلام شرقت (1). أما إذا - كما يقول ابن جني (2) - لما عرف الفاعل من الفاعل، ولاستقيم الكلام، فإن تلك القواعد قد سهبت النحاة باستثناء كلام العرب، من نظم وتنز، وفق ضوابط صارمة ووضعها؛ لتكون معياراً في معرفة الصواب من الخاطئ، فيصاب بها كل ضاحية الله من الزئل، والمعين من الخلل، فليست يوجد شيئاً يرجع صوابه.

إن كان صواباً وخطأئ إن كان خطأ إلى النظم وداخل تحت هذا النحو، فإنه ينفع من معاني النحو وقد أصب به وضعه، وإن شاء أن يحاول هذه المعاملة، فذكر يذكر عن وضعه واستعمل في غير ما ينبغي له فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمعنى وفضل فيه وإلا وان تجب رجوع تلك الصحة، وذلك الفضيلة تلك النافية إلى معاني النحو، أحكامه، وجدهما يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه.

وقد كان ابن جني على علم تلك الأركان الثلاثة، فقد تحدث عنها في كتابه (الخصائص)، بما يدل على أن نظرية النظم كانت مألوفة في دهته والمعنى الذي وضعه الإمام عبد القادر في (دلالات الأجازات) كما أنه - فضلنا على ذلك - قدم نظريه في لسان النحو، فهذا القياس الذي هو من مكونات النحو: من الضمير، وفق معانيه، في مصدر كلام من مفهومه، التي هي العوامل، والثاني هي عمود المعنى النحوي، يذكر ابن جني بعد أن جعل العوامل لغزية ومعونة: أنها أسباب عملية الصياغة، ونقض رجع، وأكدها - لما كان عبد القادر يلجم به، وهو أن الأصول من حيث هي أصول لا تأثر لها في أساس، ولا ينسب إليها فعل، ورأى أن القياس المعنوي أقوى من القواعد النظري، معلوماً بذلك أنه عندما بالقول: (رفعت هذا لأنه مفعول)، لكنه هو اعتبار معنوي لا نظري، ولأجل...
هذا فإن العواصم النثرية راجعة في رأي ابن جني حقًا إلى أنها معنوية، وضرب
على ذلك مثالًا، وهو أنك إذا قلت: (ضرب بعيد جعله) فإن الفعل (ضرب) في
الحقيقة لم يعن شيئًا، فما هو سوى كلمة مكونة من ثلاثة أحرف، التي هي الضاد
والراء والباء، وهي أصوات، والأصوات لا تنسب إليها فعل (9)؛ وعلى هذا الفعل
النحوي هو أساس نظام الجملة في رأي ابن جني؛ إذ وجود الوضاء دليل على وجود
الضاد والمضروب، أي: الفعل والفعل.

وقد علق ابن جني سبب تقسيم النحالة العاصل قسمين: لنطقي ومعنوي، بما ذكره
عبد القاهر من قضية الفعل، وجعل بعض الكلم بسبب من بعض، فقال: "وإذا قال
النحائيون عامل لفظي وعامل معنوي يُبرِّز أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ
سنجابه، ك(مررت زيد)، ولئن تعلمها قائم، وبعضه يأتي طاريها من مصلاحة للفظ
بتعلق به، كفرف المبتدا بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موضع الإسم، هذا ظاهر الأمر،
وابن عثمان القول، فاما في الحقيقة ومحصول الحديث فالأعمال من الرفع والنصب،
والجار والجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا شيء غيره (10).

إن ابن جني يوضح هنا في جلاء بين أن المعاني النثرية لها أثر أكبر وبالغ
الأهمية في عملية إنشاء الكلام وتأليفه، بضم الكلم بعضه إلى بعض، ولا يرى للفظ
من أثر في عملية الضم؛ إذ هو نتيجة للمعنى لا للفظ، وتصبح بذلك في قوله:
"وإذا قالوا لفظياً ومعنويً، لما ظهرت آثار فعل العامل مضافة للفظ أو
باستثناء المعنى على الفعل، وهذا واضح، وأعلم أن القبض الفاظي إذا تأتمت له تجد
عارة من استعمال المعنى عليه، لا ترى أنك إذا سئلت عن (إن) فمن قوله:
ورج المتنا للخير ما إن رأت به على السرح خيراً ليزال يريد
فإن قائل: دخلت على (ما) وإن كانت (ما) هيئة مسرية، ليشيره لفظاً بـ(ما)
النازي، التي ترد (إن) من قوله:
ما إن كيد بخلتهم لجهتهم، خالج الأمر إن الأمر مشترك
وعبه لفظ، بينهما يصب و(ما) المعنوي، إلى أنها كانا (ما) التي معناها النفي؛
فلا ترى أنك لم تعجب إحداهما إلى أنها كانا يجمعها معنوي الأخرى لم يعجب للفظ
(إن)، فإن المعنى إذا أتبع وأسير حكماً من المعنى في الألفاظ (حتى لحال
 المعنوي)، ولست في المعني بحاجة إلى تصور حكم الفاظي (11).

ومما سبق يمكن القول: إن ابن جني -رحمه الله تعالى- قد خالف جمهور أهل
ذبه الكلام في مفتاح المزية، وقد أثر أن معناها المعنوي، وقد قرر ذلك في
خصائصه في غير مرة، ولا يسبح في باب الورد على من دعوا على العرب عاطفتها
باللاعن، وابنها المعنوي، وإن كان يرد على الجواب في قوله: والمعنوي

حوليات آداب عين شمس - المجلد 40 (إبريل - يونيه 2012) 166
تفاضل النظم عند ابن جنى

مطروحة بالطريق (12)، فهو في هذا الباب يترج جملة من الأمور التي تتعلق
بتفسير النظم، منها:

1 - عن عدبة العرب بالألفاظ ليس عنوانها بها من حيث هي ألفاظ، وإنما من أجل
أمرين:

الأول: من حيث كونها عنوان معانيها، وحذام لها.

والآخر: من حيث كونها طريقاً إلى إظهار أعراضها ومراميها (13).

وفي هذا يقول عبد القاهر: "وليت شعري هل كانت الألفاظ إلا من أجل المعاني،
وهل هي إلا مدخناً، ومصرقة على حكمها؟ أم ليس هي سمات لها، وأوضاع قد
وضعت لتدل عليها؟ كيف ينصرف أن تسبق المعاني، وأن تنتديها في تصور النفس
(14)

2 - أن الفن الشعري يعني أن يكون تحته معني لطيف، وفي هذا يقول عبد القاهر:"
واعلم أن من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن كالآجار من الصباغ، تتلاقح
وتبني ببعضها إلى بعض، حتى تكثر في العين، فأتت لذلك لا يكون شأن صاحبه، ولا
تقتضي له بالذبح والإستذانة، وسعة الذرع وشدة المناه، حتى تستوي القطعة، وتأتي على
عدد أبيات، وذلك ما كان من الشعر في طبيعة ما أنشدتك من أبيات البحتري، ومنه ما أنت
ترى الحسن يهجم عليك منه فعلاً، ويأتيك منه ما يملأ العين ضرية، حتى تعرف من البيت
الواحد مكان الرجل من الفضل، وموضعه من الحذق، وتشهد له بفضل المناه، وطول
البائع، وحتى تعلم - إن لم تعلم القائل - أنه من قبل شاعر فحل، وأنه خرج من تحت بد
صياغة، وذلك ما إذا أنشدته ووضعت فيه البث على شيء، فقلت: هذا هذا، وما كان ذلك فهو
الشعر الشعري، والكلام الفاخر، والمقطع العالي الشهير، والذي لا تجد إلا في شعر النحول
البرز، ثم المطروحين الذي يلممون القول الأحمر (15).

إذا تقرر ذلك، فاعلم أن ابن جنى يرى أن التفاضل بين نظم وأخرى لا يرجع إلا
إلى عملية الضم، ولذلك فإن الضم عنه ليس ضمًا كيفية أفق، بل هو ضم
مخصص على وجه مخصص، فيعتبر في الضم معي كل كلمة وموقعها
واعرائها، على ما سيأتي.

معنى التفاضل:

التفاضل على وزن (تفاعل)، مصدر الفعل الثلاثي المزيج بحرف (فاضل)، الذي
يفيد المشاركة أو المناهزة، وهو في اللغة: التماثلي في الفضل، يقال: تفاضل القوم
إذا أظهروا ما يُثمَّن به.

قال في السبدأ: "التفاضل: التماثلي في الفضل، وفظيلة مزَاه، والتفاضل بين
البول في اللسان." ﴿تفاضل: التماثلي في الفضل، وفظيلة مزَاه، والتفاضل بين﴾

١٦٧
حوالات أدب عين شمس - المجلد ٤٠ (أبريل – يونيو ٢٠١٢)
القلم: أن يكون بعضهم أفضل من بعض، ورجل فاضل: ذو فضل، ورجل فاضل قد فضلته غيره، ويتلقى (فضل فلان على غيره): إذا غلب بالفضل عليهم (16).

وأما في الإصطلاح، فلم أن تمر على يدي من تانتقال بين معاشي، لاسيما في كتاب التفاعلي، بالمصطلحات، مثل كتاب (الكتابات)، لأبي البقرة أبو بكر بن موسى الحسيني الكاتبي، وكتاب (التعريف)، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، وكتاب (التفصيل على مهام التفاعلي)، لمحمد عبد الروؤف المناوي، على الرغم من أن مصطلح (التفاضل) قد ورد ذكره عند عبد القاهر في الدلائل (17).

ولعل العذر في عدم تناولهم مصطلح (التفاضل)، هو أنه كان واضحا في الأذهان ووضحا بينا، فرأوا أنه لا حاجة إلى وضع حد له، فضلا عن شرجه وتنسيقه، أو يُعتقد أنه لم يروه مصطلحا.

ووهم ما يكن من أمر، فالمрад بمصطلح (التفاضل، وفق ما ذكره عبد القاهر)، وهو المراد هنا في هذا الفصل، أن يشترك نظامه في الفضيلة، يكون Arbitrary مستقيما حسنا، ثم يتميز أحدهما على الآخر بمزيد فضيلة؛ فتكون أحسن نظام، وأجمل سبكا، وهذه الفضيلة قد تكون في نفسه، وقد تكون في معناه.

تفاضل النظم عند ابن جني من الناحية النظرية:

هذا، وإن التفاعلي بين نظم وأخرى ليس ذوقا، يعني أنه ليس خاضعا للذوق المطلق، وإنما اختارت الأحكام؛ إذ ما يراه ذوقا هذا أحد، ربما لا يراه ذوقا ذلك كذلك، فهو إذا، معنوي، وهو يحسب استمرار كلام النحاة، ابن جني منهم، يرجع التفاعلي عندهم إلى ثلاثة أمور، هي: المعنى الأحاد، والقياس الأفقي، والقياس الأفقي، وهذا، إنه أيضا، يشتمل على التصنيف، للنحاة من ناحية، إلى الدراسة التطبيقية في المباحث الأخرى من هذا الفصل، والتي تعد من أهم أسس هذا البحث.

وليه أولا - المعنى الأحاد:

 المعنى في اللغة المقصود، قال في اللسان: "ويَمعنىِ كَلّ كلام ومعناه ومعنًّاّه مقصدًّه.

والاسم والنهاة يقال عرقن ذلك في معنى كلامه ومعناه كلامه في معنى كلامه" (18).

وفي الإصطلاح: صورة ذهنية تتصدى من النظير، وإن شئت قلت: ما يتصد، بشرى (19)، قال الكنوي: "لا يطلقون المعنى على شيء إلا إذا كان مضطورة، وأما إذا قام شيء على سبيل التشبيه، فهو يسمى معنى بالحوار، لا بالذات، والمعنى هو المفهوم من مأثر النظير، وأنه يفهمه منه صفة للمعنى دون اللظ" (20).

وقد لمح النحاة بل أدركوا أن المعنى قد يختلف في الجملة الواحدة باختلاف حوليات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يوني 2012)
تفاصل النظم عند ابن جنى

حركات الإعراب، وأنه قد يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي تميز أحد الأدباء من حيث المعني على الآخر، فبهوا على هذا الباب ورددوا إليه، فلوهنا به وحرصوا عليه، ومن ثم رأوا أن ما يتفاصل به بين القولين: المعني الأجود، وذلك كمثل قول العرب: "إن خيراً فخير، وإن شروفاً فشر"، وربما أظهرت المضموم بعد حرف الشرط، فقول: "إن كان خيراً فخير، وإن كان شروفاً فشر"، وتقول: "إن خيراً فخير، وإن شروفاً فشر".

وجه كل تركيب:

وجه التركيب الأول أن (خيراً) منتصبة بـ (كان) المحفوظ مع اسمها، و(خير).

الثانية مرفوعة بـ (كانما) المحفوظ، تقدير: (هو).

وجه التركيب الثاني، هو: كأنهم قالوا: "إن كان الذي عمل خيراً، فسيجزى خيراً"، فتكون (خيراً) الثانية منصوبة بـ (جعل محفوظ، تقدير: (جزى).

وجه التركيب الثالث، هو: كأنهم قالوا: "إن كان في أعمالهم خيرًا، فلذى يجوزن به خيرًا"، فتكون (خير) الأولى اسم كأن، والثانية خبر لمبتدأ محفوظ.

التفاصل بين هذه التركيب:

والتركيب الأول أفضل من التركيب الثاني، من حيث رفع الاسم الثاني، وأفضل من التركيب الثالث من حيث نصبه الأول، وهذا بيان كله:

إذا كان التركيب الأول خيراً من الثاني؛ لأجل "أنك إذا أدخلت القاء في جواب الشرط استنانت ما بينها، وحسن أن تقع بعدها الأسماء (121)، والاستثناء معنى من المعاني، وهو من الألف، فنانسب الجواب: لأن الجواب ذو شرف وارتفاع (22)، والاسم أشرف من الجواب (23)، لأنه أصل له.

والتركيب الأول أفضل من التركيب الثالث من حيث نصب الاسم الأول؛ لأنك إذا رفعت احتت إلى فكرة الإضمام، وذلك يضعف التركيب، "ففما كثر الإضمام كان أضعف" (24)، لأنه لا يشتر أذا المضموم أ غيره، وأن ذلك كما يترى يؤثر في المعاني؛ ولذلك نص النحاة على أن "حكم الإضمام أن يكون شيئاً واحداً" (25).

ثانياً - القياس الأقوى:

بعد القياس - الذي هو الإلحاق غير المسموع بالمسموع في الحكم ليلة جامعة - من أهم معايير النحاة التي يجتمعون إليها في الحكم على نظم ما بأنه صحيح أو أصح أو رديء، وتمثل العلة فيه أسه وقطع رهان، وقد شرح الخليل طريقته القوم ومنهجهم من قبله في تعديل الأحكام وتفسيرها بقوله حين سئل عن العلة: "أمثال العرب أخذتهم أم اخترعتها من نفسك؟" فقال: "إن العرب نطلب على سجيتها وطباعها، وعرفت مواضع حوارات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيه 2012)".
حوليات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبرييل - يونيه 2012)
تفاضل النظم عند ابن جنى

وقررنا في غير موضع، فسيوينه في كتابه يبرز هذا الأصل ويبدد عليه، فيقول في:

"هذا باب ما تقول العرب فيه (ما أفعله)، وليس له فعل، وإنما يعني هذا حفظ ولا يقياس." (1)

وقال في حديثه عن الإمالة: "وقد يتكون الإمالة فيما كان على ثلاثة أحرف من بناة الهاو، نحو (فنا)، و(عصا)، و(لقنا)، وأشيامهم من الأسماء، وذلك أنهم آراوتم أي بينوا أنها مكان الهاو، وفيصوا بينها وبين بناة الهاو، وهذا قليل.

يتحظى." (2)

وتابع جنى يقرر ذلك أيضا - في غير موضع من خصائصه، وينص على أن "الحمل إنما يجب أن يكون على الأكبر، لا على الأقل." (3)

تعارض المعاني:

واللاحظ أن منهج التحويين - وابن جنى منهم - أن إذا تعارض القياس الأقوى مع السماع الأخلاقية أغلب الأفضل للسماع؛ لأن الأصل، والقياس فرع عنه، والفرع أبداً ينجح عن الأصول، ولذلك قال ابن جنى: "إن قلتم: فإن هذه الصلة أخطر من الكلمة؛ لا ترى أنها دالة على قوة الشاعر، وإذا كانت أنه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها، ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها، كما أن حمله على الأكبر، فذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى.

قيل: كيف تصرفت الحال فينغي أن يعلم على الأكبر لا على الأقل، وإن كان الأقل أقوى قياسًا؛ إلا ترى إلى قوة قياس قول بني ميم في (ما)، وأنها ينبغي أن تكون غير عاملة في أقوى القياسين عن سيوينه، ومع ذلك فإن التسوم عنهم إما لفظ أهل الحجار، وها نزل القرآن، وذلك لنا بالكلم أن نقل، فينغي أن يكون على ما أبتكلوا منه بحمل، هذا هو قياس مذهبهم، وطرق اقتراحهم." (4)

وفي حال تعارض المعاني الأوجد مع القياس الأقوى يقول ابن جنى: "امض الحكم فيه على أي الأمرين شنت" (5)، وذلك نحو قول العرب: (هذا رجل دنف)، وقولهم: (هذا رجل دنف). في ذلك القياس الأول كلمة (دنف) صفة مشهية، وهي في القياس الآخر مصدر، وهنا، فإن الترتيب الأول أقوى قياسًا، والترتب الثاني أقوى معي، ووجه قوة قياس القياس الأول، هو أن (دنف) صفة مضحية، والترتب بها لا تجوز فيه،وجه قوة الترتيب الآخر، هو أن (دنف) مصدر، والنحت به يفيد أن الموضوع به "كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لفترة تأطينه له، واعتباه أياه" (6)، قال ابن جنى: "وبدأ على أن هذا معنى لهم، ومنصور في نفوسهم، قوله فيما أشتمد:"

(1) حواريات أدب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيه 2012) 171
حوليات آداب عين شمس 04 (أبريل - يونيو 2402)

نورى المسلاتى

أي كأنه مخلوق من البخل فكثرة ما يأتي به منه، ومنه قول الآخر:

* وهن من الإخلاص والولعان

وقوله:

* وهن من الإخلاص بعدك والمطل

وأصل هذا الباب عندي قول الله ـ عز وجل ـ: (خلق الإنسان من عجل) 34، قولوك: إذا ـ (هذا رجل دافق) يكسر الثون أو قوى إعرايا؛ فإنها هو الصفة المحضة غير المتجزئة، وقولك: (رجل دافق) أو قوى معني، لما ذكرنا من كونه كان مخلوق من ذلك الفعل، وهذا معنئ لا تجد ولا تمكن منه مع الصفة الصريحة، فلهذا وجه تجاذب بالإعراب والمعنى 35.

وأما تعارض المعنى الأجود مع السماع الأفظى فلم أجد له مثالا، ولا رأيت أحداً من النحاة تتناوله، أو أشار إليه.

تفاضل النظرة عند ابن جني من الناحية التطبيقية:

وقد طلب ابن جني ما أصله من ذلك في كتابه (المحتسب)، فتفاضل بين نظام القراءات من حيث مستويات اللغة، بعد بيان ووجه كل قراءة، ما يدل على أن ما قرره ابن جني وأصله في خصائصه هو منهج له، وهذا ما اتصاله في المباحث الآتية.

وفق مستويات اللغة:

* المبحث الأول- التفاوت بين القراءات من حيث المستوى الصوتي:

المراد بالمستوى الصوتي: العلم الذي يُعنى بالثابك والصوتي، بدراسة ظواهره وفق أسس محددة، ويعود هذا المستوى أم مستوى اللغة، لأنه الماديش التي تتشكل منها، ولا أن علم الصرف يعتمد في كثير من مباحثه على ما يقدمه علم الأصوات من نتائج، فهي قواعد ومقدمات، كما في سبيله اسم المفعول ـ مثل ـ من الفعل الثلاثي الأجوف، فهنا قواعد صوتية لا يمكن تجاوزها في اللغة العالية، وهي:

- أن حركة الحرف المعطى تعطي لحرف السابق الساكن الصحيح.
- وأن الساكنين في حشو الكلمة لا يلبقيان؛ لأنه لا يسوغ ولا يستحسن النطق بهما، ما لم يكن الأول ألفا، والثاني مدغما.
- وأن الزائد أولى بالإ IllegalAccessException من الأصل.
- وأن الواو تجانسها الضمة، والباء تجانسها الكسرة، والألف تجانسها الفتحة.
- وعلى، فإن صياغة اسم المفعول من ـ قولـ هو (مقبول)؛ لأن الأصل:
تفاضل النظم عند ابن جنى

(فموول)، على وزن مفعول، فثقلت حركة عين الفعل إلى فائده، فالتمثيل ساكنة: عين الفعل، وأو مفعول، فحذفت الواو.

وعلى ما يجمه عالمصر يعتمد علم النحو في أحكامه في كثير من الأحيان، وذلك واضح في باب الإبداء، والحال، والتمييز، والغطس، وغيرها.

وعلى هذا، فتأم مستويات اللغة: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، وتأثي أهمية المستوى الدلالي آخر؛ لأنه ثمة غيره من المستويات.

والتفاضل بين نظم القراءات من حيث المستوى الصوتي منه ما يرجع إلى طبيعة مباحثه. فيضني ممعى زايدة على المعنى المستفاد من النظائر، ومنه مرجع إلى الصناعة. فما ما يرجع إلى المعنى، فهو مثل قراءة أبي جعفر، (فموول)، بإجماع تاء التاينث المتحرك في الزاي إداعمًا كاملا، والجمهور بالإطلاع، وطبعية الإدغام هي الخفة والسعة، وهو دلاليًا للنظر إلى نوعية من حيث النطق به: إذا أن يكون بغنى، أي: نقصاء لبقاء صفة من صفات الحرف المدغم، فهو يدل على سفقة قصيرة في الزمن. فألجم استداد الصوت بالغة قد حرك، وهذا المأثور أنواع المدود، وثانيًا، وإذا أن كان غير غني، أي: كاملا، تذهب صوت الحرف المدغم وصفاته بالكامل، فإنه لا يدل على تلك النسخة الزمنية القصيرة، بل يدل على الفورية (فموول)، فتكون قراءة أبي جبر من هذا التحليل قد تميزت، على قراءة الجمهور من حيث الدالة الصوتية لإدغام أمي معنى، وهو الإجماع لأعداء الأدغام بعد طول مكثفين في عرصات يوم القيامة، وعندم طول انتظارهم دخول الجنة، فيتم تشغيل الموئل دخولهم إياها خفاً، راعة ورحمة بهم؛ مما يعلم من أشيائهم لنعمها، وفرحهم بها.

ومثل قراءة أبي جبر وحمزة والكسائي لفولمة تعالى: ( víctمًا خيَّب زِدُّتهم سٰمِیرا) (فموول)، بإجماع تاء التاينث الساكنة في الزاي (فموول)، إذ يكون المعنى أبلغ على هذه القراءة من قراءة الجمهور، التي هي بالإطلاع، وذلك أن المعنى (ختة) في أحد أقوي المسيرين، هو القول المشهور: السكون، قال الراوي المستافق: "تصبح التي يخبو سكن لها وصار عليها خباء من رماد غشاء، وأصل الخبرة الذي يتغطي به وفول لغشاء السملة خياء." (فموول).

وسبب خيو الناز: أنه لما كان وقودها أهلها، فإذا ذهبت أجسادها بأكمل النار لها، لم يعد هناك ما تأكله، فخيب، وعلى هذا التفسير يكون في الأية على رأي بعض أهل العلم إشكار (فموول)، ذلك لأن نار جهنم لا تخيب، فانه تعالى يقول: (لا يَخُفُونَ عَنْهُمُ الْآخِرَةَ) (فموول)، يريد (لا يخشونهم في الآخرة)، ويعتبر (فموول).
نورى المسلاتى

ووفق هذا الإشكال بأحد أمرين:

الأول: أن يقول إن خبر النار لا يستفيد منه أهل النار يتخفف العذاب عنهم؛ وذلك أنه يجري ذ规ها تضطرم فيزدأدها، فلا فاصل بين الخبى والاستغفار، فهذه الصورة هي ك بصورة عمل نوى الضوء الذي يجعل تلقائياً عندما تطفأ الأضواء لطائرة، وهذا المعنى مستفاد من الإلغام الكامل.

والآخر: أن المراد بقوله: "جِلْدٌ أَهْلُ النَّارِ، قَالَ ابْنُ عَبَسْ". فكفرة وقود النار.

قال تعالى: وَقُوْدُهُمَا أَكْسَابٌ وَقُيَّارٌ (45) إذا أحرقهم النار زال اللهب الذي كان متصادماً من أجسامهم، فلا يبحثون أن يعاونوا كما كانوا، فيعود الانتهاب لهم (46).

قال القاضي بن عاشور: "فالخمن وازدادوا الاشتعال بالنسبة إلى أصبعهم لا في أصل نار جهنم، وهب هذه النكتة سلط فق (زناةهم) على صدور المشركين: للدلالة على أن ازداد الشعور كان فيهم، فكذلكة: "كلما خبى فيهم زداهم سعيراً". ولم يقال: "زيادة سعيراً".

وعلى هذا التخريج يقال: بدلالات قراءة الإغدام، لا توجد فترة زمنية بين نضوج جلدهما وبين تبديلهما كي بقى ذوفهم العذاب مستمراً دون انقطاع.

ويعد ابن جني أول من نقل من النصائح لدلالة الظاهرة الصوتية على المعنى.

فكأن من أصول تلك، والذين ينظرون إليه، فإذا وقف على معنى الظاهرة ما أفضى به، سيؤخذ ما ذكره، ويربط بينهما، عاداً ذلك من الأسرار، من ذلك قوله في الظاهرة التخلص من أعيان النطق، التي تضم الإغدام، وتخفيف الفهم، والترحيب، التي في قوله تعالى: وَإِذَا يَرِكُوكُ بُعْيُنَاهَا قَالَهُمَا (48). على قراءة على بن أبي طالب وعبد الله بن سعود بترحيم (مالك).

"هذا المذهب المألوف في الترجم، إلا أن فيه في هذا الموضوع سراً جديداً، وذلك أنه - لو لزم ما هم عليه - ضعفت قواهم، ولذلك أضفه، وصرف كلامهم فكان هذا من مسائل الاختصار ضرورة عليه، ووفق ما دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله، والقدر على التصرف في منطقه".

وأما ما يرجى إلى الصناعة، فمثل قراءة أبي عمر (51). أية - لقوله - تعالى: يَتَّرِّخُونَ (52) بفاحمة الراية في الاسم، وجمهور القراء بإظهار قراءة أبي عمر هذا مفصولاً، فإن الراية لما فيها من التكرير لا تدع فيها لما فيها من الحروف، فإذا القام "يسليها" ما فيها من الورق بالتكير (53).

* المبحث الثاني: تناول نظماً بين القراءات من حيث المستوى الصرفي:

المراد بالمستوى الصرفي، كما هو معلوم: العلم الذي يبحث في بنية الكلمة،

حوليات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيه 2012)
تفاضل النظم عند ابن جني

وأما فيما يتعلق بغير التغيرات في الحروف بالنقش أو الزيادة أو في الحركات، كما ي بتقدم هذا المستوى تصنيفات الكلم، من حيث النوع والجنس والعدد، كالآتي:

- فما تصنيفه الكلم من حيث النوع، فمثل تصنيفه الكلم إلى اسم وفعل وحرف، وتصنيف الاستم إلى معرفة ونكرة، وجالش مشتق، واسم ذات أو معنى، وتصنيف الفعل المنصرف من حيث زمانه، ومن حيث بناءه للفاعل أو للمفعول، ومن حيث تعبده ولزومه، ومن حيث توكبه وعدم توكبه، وغير ذلك.
- وأما من حيث الجنس، تقسيم الفعل والاسم إلى منذكر ومؤنث.
- وأما من حيث العدد، فتصنيفه اسم إلى مفرد ومتين وجمع.

وأما الفعل والحرف غير المنصرف فكما هو معلوم لا تتعلق بهذا المستوى بما.

وفي القراءات القرآنية أمثلة كثيرة تتعلق بهذه المباحث؛ إذ تختلف هذه القراءات فيما بينها في كثير من الأحيان في بنية الكلمة، وهذا سمح لابن جيني أن يبني دله في محضه ببيان وجه كل قراءة، وأي القراءات أصح وأقوى من حيث العربية، أو من حيث المعنى؛ وذلك عمل على جمع ما ذكره من ذلك، وتصنيفه حسب المواضيع السابق بيانها؛ لتنتمي من خلال ما أعرضه من تلك القراءات عنصر نظامية النظم من الناحية التطبيقية، وهذا إيضاح ذلك:

أولاً - المفاضلة بين القراءات من حيث نوع الكلمة:

- ومثال ذلك قوله تعالى: "{لا تَفْهَمُواْ فَاعْلَاءَ الْأَلْفِ وَالْأَرْضِ} (4) قراءتان.
الأولى: قراءة الجمهور، وهي: بإتباع الألف بعد الفاء في (فاطر).
والأخرى: قراءة الضحاك، وهي من دون ألف.

وقد رأى ابن جيني أن قراءة الضحاك أبلغ من قراءة الجمهور، وحتجت في ذلك:

- أن اختلاف الأمل في أفعال وضروب، فال причاص مقوم مدخ، واللاائق به الإفناد، وهو لا يكون في قراءة الجمهور؛ لأنه (فاطر) وصف الله تعالى، نوعه مفرد، فيكون الكلام جملة واحدة، بخلاف قراءة الضحاك (فاطر)، فالكلام يكون مكونا من جملتين.

ثانياً - المفاضلة بين القراءات من حيث نوع الاسم:

من خلال التنبيه والاستفسار، يلاحظ الباحث أن ابن جيني قد كان ي التابع بين القراءات من حيث الاختلاف في نوع الاسم المطلق من المعنى، لا من حيث العربية، لأن هذا الباب ليس ما يختلف فيه كلام العرب، والاختلاف في استخدام الاسم منه.
نورى المسلاتى

ما يرجع إلى نوعه من حيث التعرف والتنكر، ومنه ما يرجع إلى الجنس، ومنه ما يرجع إلى العدد، وهذا بيان ذلك:

1 - من حيث التعرف والتنكر، ومثال ذلك قوله تعالى: ۙ افِنَّ أَيْتَمَّ الْمَسْتَقِيمَۚ (57)، فقد جاء فيه قراءة(58):
- قراءة الجماعة، وهي: يَتَرَّفَّ (الصرافت).
- قراءة الحسن البصري، وهي بالتنكير.

وجه القراءتين:

فأما وجه قراءة الجماعة، فعلى المبالغة، أي: "الصرافت الذي قد شاعت استقامته، وتعمّلت في ذلك حاله وطريقتة"(59).

وجه قراءة الحسن، إرادة التنزيل للتعالى، وإظهار الطاعة له، وذلك على حد قول الشاعر:
قليل منك يكفيني ولكن، ولكن قليلك لا يقال له قليل
"إن قليل هذا منك زاك عندنا، وكثير من نعتك علينا، وإلى ما تأمر به وتهوى في صائرون"(60).

المفاضلة بين القراءتين:

وبرى ابن جني - رحمه الله تعالى - أن قراءة الحسن أجود معنى من قراءة العامة، فهو يقول: "وزاد في حسن التنكير هنا: ما دخله من المعنى، وذلك أن تقديره: أي هدىك لنا، فإنك إذا فعلت ذلك، فإنه فقد هديتنا إلى صرامة مستقيمة، فجرى حينذاك مجرى قولك: "لبن ليتى رسول الله ﷺ لتلتقي منه رجل متذاكرًا في الخير، ورسولاً جامعاً له لصلالته، هب بالتحريد، كقول الأخطل:

بِنَزْوَةٍ لَّقَ لدَمَا مِرْ مصَعَبٍ يَشْعِرُت لا يُقِ ل ولا هو يَقُل.
ومصعب نفسه هو الأشبع، وعليه قول طرفة:

جَارِتَ الْقُوّمِ إِلَى أَرْحَالَنا أَخَرُ الْلِّيْلِ بِعَفْوٍ خَيْرٍ

 وهي نفسها عند البعفور "(61).

2 - من حيث العدد، ومثال ذلك قوله تعالى: ۙ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ ورَسُولِهِ وَكِتَابِهِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي آتَى مِنْ قَبْلِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ وَمَا قَلَبَهُ وَكَانَهُ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا ضَلْلُ ۖ صَلَا بَيْنَا ۖ (62)، فقد جاء في قوله

حوليات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيه 2012)
تفاضل النظم عند ابن جنى

(كتبته) قراءتان

- قرأ الجماعة: (يا أبتوب بالله وملائكته وكتبته) بالجمع.
- قرأ أبو عبد الرحمن في رواية عطاء عنه، وعاصم الجدري ب (كتابته)، أي:

يَا اَبْتَوبُ الَّذِينَ كَتَبَ الْحَيَاتِ ۖ إِنَّمَا يَتَقَلَّبُونَ بِهِ (63).

وقد وجه ابن جني قراءة التوحيد على أن لفظ لفظ الواحد، والمعنى معنى الجنس، وقال: "ووقع الواحد موقع الجماعة فاش في اللغة، قال الله تعالى: (يَا أَنتُمُ الْمُتَّقُونَ) (64)

أي: أطفلاء (65).

ورأى - حسب الله تعالى - أن الألقاب بالمعنى هذا الألقاب بـ هو الإفراد، وعلى هذا فقد فضلت القراءة الشاذة على القراءة الصحيحة من حيث المعنى، والنقل البشرين:

الأول: كثرة استعمال لفظ الواحد في اللغة في موضع الجمع، كما سبق.

والآخر: بأن الموضع " موضع إضعاف للعبد وإفلات لمهم، فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالمعنى في موضع من لفظ الجماعة؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من الواحد "(66).

3 - من حيث نوع الجمع، وإمثال ذلك قوله تعالى: (فَأَلْتَبَيْنَتْ قَتَبَتْ) "(67)

قُصْدَنَتْ فَلَقَبَ أَبْتَوبَ (68)

هذه الجملة فلالح: " قرأ الجماعة قوله تعالى: (فالصالحات قئانات حافظات) بصيغة الجمع المؤنث السالم، وقرأ طالحة بصيغة جمع التكرير، أي: قرأ (فالصالح).

وقد رجح ابن جني من جهة المعنى قراءة طالحة، فقال: "التكسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة، لا صلاحيات من الثلاث إلى العشر، ولا لفظ الكثرة أشبه معنى الكثرة من لفظ الكلمة بمعنى الكثرة، والألف والناء موضوع عن الكلمة، فيما على حد النسبة بنظرية (العدة)، فإن الواحد، إذا كان على حسن الرأي، هذا موجب اللغة على أوضاعها "(69).

4 - من حيث التأثيث والتكثير، وإمثال ذلك قوله تعالى: (وَكَأَنَّا مَا فِي بَنْطُور) "(70)

ихذا الأعظم خاصيةً لمَّا ظُنُّوا وَكَأَنَّا مَا فِي بَنْطُور) "(71)

فقد ورد في قوله تعالى:

(بالخليفة) قراءات عديدة، غير أن ما يهمنا هنا قراءتان، وهما:

- قراءة الجماعة، وهي: (بالخليفة) بالتأثيث، والضم.
نورى المسلاتى
- قراءة ابن عباس وابن مسعود والأغشب بخلاف (خالص) بالنذكر.

وجه القراءتين:

فأما وجه قراءة ابن عباس ومن وافقه، فهو: على مراعاة لفظ (ما)؛ فهو منكر، و(خالص): خبر له، والخبر ينبغي أن يطبق رافعه الذي هو المبدأ في الجنس والعدد.

وأما وجه قراءة الجماعة، فهو: أن هذه التأنيث هذا لمبالغة؛ ولذلك رجحها ابن جني، فقال: "أما قراءة العامة: خالصاً فتقديره: ما في بطول هذه الأفعال خالصة لذا، فكل من كلفت في الخروق، كلفك: (زنيد خالصتي)، كلفك: (صفيي وثنتي)، أي: المبالغ في الصفاء والثقة عندي، ومنه قولهم: (فلا خاصتي من بين الجماعة)، أي: خاصي الذي يخصني، والتأيه فيه المبالغة، وليكون أيضًا - يلفظ المصدر، نحو: (العاقبة) وال مصدر إلى الجنسية، فهي أعم وأوكر (72).

ثالثاً: المفاضلة بين القراءات من حيث الاختلاف في نوع الفعل:

ومن خلال الاستقراء تبين أن ذلك الاختلاف إلى خمسة مباحث من مباحث الفعل، وهي:

1 - نوع الفعل من حيث الزمن، ومثال ذلك قوله تعالى: {وأَذْهَبْ أَلْيَمَا مَاتِمَا} (73)، وقد قرأ الجماعة (دخل)، بضم البهمة، وسكون الدال، وكسر الحاء، وفتح اللام، على أن الفعل مضارع، مبني للمفعول، وقرأ الحسن البصري (دخل)، بضم اللام، على أن الفعل مضارع (74).

وقد رجح ابن جني من حيث المعنى قراءة الحسن؛ وذلك لأن "دخل" من كلام الله تعالى، كأنه قطع الكلمت واستنفف، فقال الله - عز وجل: {وَأَذْهَبْ أَلْيَمَا مَاتِمَا} (75)، أي:

وأما أنظرهم بناء تجري من تحتها الأنهار بالنين رهم، أي: أذن، إلا أنه أعاد ذكر الرب لقبضهم إليه، فتوثى الملاعبة باللفظ فتكون أحق وأذهب في الإكرام والتقيبة منه إليه.

2 - نوع الفعل من حيث توكيد وعدم توكيد، ومثال ذلك قوله تعالى: {فَاتَّصَّدِرَ} (76)، فقد ورد في قوله جل اسمه: (شرح) قراءتان (77):
تفاضل النظم عند ابن جنى

وقد وجه ابن جنى قراءة أبي جعفر على أنه أدرك المضارع المنفي بكون التوكيدي الخفيف، ثم حذفها، وفيما يدل عليها، وهي الفتحة؛ فالضارع المؤكد تأكدنا مباشرة بيني على الفتح، كما هو معروف، ونحو هذه القراءة قول الشاعر:

من أي يومٍ من الموت أفر أيوم لم يقدر، أي يوم قدر
ورأى أن هذه القراءة مضولة من جهة المقصود من الأحكام التي صار عليها جمهور العرب.

3 - نوع الفعل من حيث يبابه، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَهْيَطْنَ مِن كَبِيرِيَّةِ رَبِّكَ﴾ (بِهِبَتِ قُرْآنِ) (80).
- وقراءة الأعض، وهي بضمها، على جعل الفعل من باب (نصر بنصر).

وقد فاضل ابن جنى بين هاتين القراءتين، قرأ أن قراءة الأعض من جهة القباس أقوى؛ ذلك لأن الأصل فيما كان من باب (ضرب ينسر) أن يكون متعدداً، وما كان من باب (نصر ينسر) أن يكون لازماً، وما خالف هذا الأصل فشهد ابن جنى إلى تناول اللغات، وهذا أن أحمد ينسر، وأما أن أحمدي النص هو ﴿لَمْ تَهْيَطْنَ مِن كَبِيرِيَّةِ رَبِّكَ﴾ (وَلَمْ تَهْيَطْنَ مِن كَبِيرِيَّةِ رَبِّكَ) (81).

4 - نوع الفعل من حيث التجرد والزيادة، وأمثلة ذلك عديدة، يمكن تصنيفها من حيث نوع الزيادة إلى ثلاثة أصناف، زيادة بالتضفير، زيادة بالالف، زيادة بالهمزة، وهذا سردها:

أولاً - نوع الفعل من حيث التجرد والزيادة بالتضفير، ومثاله قوله تعالى: ﴿يَزْمُحُونَ أَبِيَّةَٰكَ مُّسْتَحِيِّينَدَمَّهُمْ﴾ (بِهِبَتِ قُرْآنِ) (82).
- قد جاء في قوله تعالى: ﴿يَزْمُحُونَ أَبِيَّةَٰكَ مُّسْتَحِيِّينَدَمَّهُمْ﴾ (بِهِبَتِ قُرْآنِ) (83).
- قراءة الجماعة، وهي: يشدد الباب.
- وقراءة ابن محيصن، وهي: يشدد فها.

وبيرى ابن جنى أن قراءة التخفيف أبلغ من قراءة التشديد؛ لما في الفعل المخفف من دلالة على مصدره، والمصدر اسم جنس، وحسبه بالمصدر سعة ومعموتاً.

حوليات أدب عين شمس - المجلد 40 (إبريل - يونيه 2012) 179
نورى المسلاتى

ثانيًا - نوع الفعل من حيث التجرد والزيادة بالأنف، ومتلك ذلك قوله تعالى:

وَلَكَنَّكَ لَيْسَ كَأَيُّهُمْ (85)؛ فقد ورد في قوله تعالى: (تسته) قراءاتان (86).

- قراءة الجماعة، وهي: من غير الأنف.
- وقراءة على أبي طالب وجوية بن عائذ، وهي: بالأنف بعد النون.

وجه القراءتين:

قال ابن جني: "الفرق بين (تسته) و(تسته): أن تنسوا نهى عن النسيرة على الإطلاق: كسره، أو تناسو، فأما تناسو فإنه نهي عن فعلهم الذي خطر، كقولك (قد تغافل وتصام وتناسى)، إذا أظهره من فعله، وتعاطاه وتظاهر به، وأما (تسته) فإنه تجعل الأمر وتكلفه، قوله:

*ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

أي: حتى تكلفه (87).

المفاضلة:

وقد رجح ابن جني قراءة على أبي طالب ﷺ، ورأى أنها الأطيل بسياق الآية من وجهين:

الأول: أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو، والتناسي من فعله، فأما النسيرة فظاهره أنه من فعل غيره به، فكأنه أنسي فعلي (88).

والآخر: هو أن الأمور هنا جماعة، و(تسته) لاتلق بالجماعة، فتلاه به فعل (نسي); لأن الأمور هنا واحد، ولأن الرفع والعادة أن الإنسان لا يكاد يُحض على ما هو حرله له، بل الغالب المعتد أن يُكَفّ عما ليس له تناوله (89).

ثالثًا - نوع الفعل من حيث التجرد والزيادة بالهمزة، ومتلك ذلك قوله تعالى:

وَلَكَنَّكَ لَيْسَ كَأَيُّهُمْ (85)؛ فقد ذكر ابن جني في قوله تعالى: (تسته).

قراءتان (90).

- قراءة الجماعة، وهي: بضم التاء، وكسر الكاف.
- وقراءة ابن السيمع، وابن محيصن، وهي: بفتح التاء، وضم الكاف.

وقد رأى ابن جني أن قراءة غير الجماعة يُلغ في المعنى من قراءة الجماعة، وذلك أن معنى قراءة الجماعة من: (أكننت الشيء)، إذا أخفقت في نفسك، ومعنى

حوليات أدب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيوم 2012)
تفاضل النظم عند ابن جني

قراءة ابن السمنع وابن محيصن من: (كتنت الشيء)، إذا ستره بشيء، فاكتنت
كاسبرت، وكتنت كسرت (92).

وعلى هذا، فإن قراءة ابن السمنع قد أجرت ما تضطره النفس مجري الجسم
السائر، وهذه مباليه؛ وذلك لأن الجسم أقوى من العرض (93).

5 - نوع الفعل من حيث نوع الزيادة، وهذا باستقاء كتاب المحاسب يمكن
تصنيفه ثلاثة أصناف: الاختلاف في الزيادة بالهمزة أو بتضعيف العين، وبالهمزة أو
بالألف، وبالألف أو بتضعيف العين، وهذا بيان ذلك:

أولاً - الزيادة بالهمزة أو بتضعيف العين، ومثال ذلك قوله تعالى:

"ستجدون ما خرّبتم أن برمتموكم وأتيتما قومهم كلٌ ماردوا إلى القيقية أركسوها" (84).

فقد ذكر ابن جني في قوله تعالى (أركسو) قرآنتين (95).

- قراءة الجماعة، وهي: تزيادة الهمزة.
- قراءة ابن مسعود، وهي: بتضعيف العين.

وقد رأى ابن جني أن قراءة ابن مسعود أكثر ملاءمة مع سياق الآية من قراءة
العامة، وذلك أن وجه التضعيف "أنه شيء بعد شيء"؛ ونذك لأهمهم جماعة، فيما
كانوا كذلك، وقع شيء بعد شيء فطال فلاق به لفظ التكثير والتكبير، كقوله:
("غلقت الأبواب")، و("قطعت الحبال") (96).

ثانياً - الزيادة بالهمزة أو بتضعيف العين، ومثال ذلك قوله تعالى:

"يشرونون في الكفر" (87)، فقد ذكر ابن جني في قوله تعالى (يشارعون) قرآنتين (98).

- قراءة الجماعة، وهي: تألف بعد السين.
- قراءة الحر بن عبد الرحمان النحووي، وهي: من دون ألف.
- ورجح قراءة الجماعة من حيث المعنى؛ لأجل أن معنى يشارعون "يسابقوهم غيرهم؛
فهو أسرع لهم، وأظهر خوفاً لهم، وأما (يشارعون) فاضعف معنى في السرعة من
(يشارعون)؛ لأن من سبق غيره أحوص على التقدم من أثر الخوف وحده" (99).

ثالثاً - الزيادة بالألف أو بتضعيف العين، ونذك ذلك عديدة، ومثال ذلك قوله
 تعالى ("وإذا قاموا إلى الصراوة قاموا كذئاب يراوون آناس")، فقد ذكر ابن جني في
قوله تعالى (يشارعون) قرآنتين (100).

181
حواليات أدب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيه 2012)
نوري السلاتي

- قراءة العامة، وهي زيادة الألف بعد الراء.
- قراءة عبد الله بن أبي إسحاق والأشطب العقيلي، وهي: تضعيف العين.

وقد رأى ابن جني أن قراءة ابن أبي إسحاق والعقيلي أرجح من جهة المعنى من قراءة الجماعة، وذلك أن معنى (برغون) "بِرَغْوُنَ النَّاسِ، وَيُحْلِمُونَهُمَّ عَلَى أَنْ يَرْهُمْ بِهِمَا مَا يَمْعَطُونَهُ"(102).

وعلى هذا، فهي أقوى معنى من (برغوون) بالدم، على يفاعلون؛ لأن معنى (برغوون) يتعارض لأن يرقوه، وبرغوونهم يجعلونهم على أن يرقوهم.

المبحث الثالث: نمذج نظم القراءات من حيث المستوى النحوي:

لا جرم أن يكون المستوى النحوي أثر في تميز نظم على أخر، فعلم النحو هو العلم الذي ينظم الكلمات في سياق واحد متكامل؛ بغية تكون المعنى العام الذي يدور بخلد المنكلم، فيرتفع به مع من يحيط به، من يتكلم بلسانه، وينتمي إلى تقالبه.

وعلاقة هذا العلم بالمعنى هي علاقة السبب بالسبب، فعلم النحو لم ينشأ إلا حفاظًا على المعنى مما يفسده ويدعيه، وقد مر في الفصل الأول طرف من ذلك، وعلى الرغم مما قبل من أن النحويين لغزون، لا يقتصر النحو على المعنى، ولم يكن لهم على بال، فلما ترى هذا أمثلة عديدة رجح فيها ابن جني نظم قراءة على نظم أخرى أخذًا بالمعنى الأجد، الناشئي ما عن حركة إعرابية، أو عن علاقة بذلك، من مثل: تأنيث الفعل أو تذكيره، وبناء الفعل للمفعول أو للمفعول، و نحو ذلك، وهذا يدل على أن النحو - من الناحية التطبيقية أيضا - منذ زمن النشأة يمثل معاً اهتمامه، ويجعله يراعاه.

ولا شك أن تفضيل نظم ما على آخر - والحالة هذه - يحتاج نظراً ثانياً، وإدراكاً جيداً، وإلزاماً بنون الكلام واسعاً، ولا شك أن كل ذلك قد اجتمع في ابن جني.

هذا، وقد صنفت الاختلاف بين القراءات من حيث هذا المستوى على النحو الآتي:

- إسนาน الأفعال إلى الضمائر المختلفة، من متكلم وخطاب وغيبة، وهذا الإسناد يعبر عنه بالانتقالات.
- بناء الفعل للمفعول أو المفعول.
- تأنيث الفعل أو تذكيره.

وهكذا الموضوعات الثلاثة كان ينبغي تناولها في مبحث المستوى السرفي، ولكن لما كان لها تأثير على الإعراب أثرت تناولها هنا.

- الإضافة وقطعها.

حوليات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبريل يونيه 2012)
تفاضل النظم عند ابن جنى

- الحذف والذكر.
- اختلاف الحركة الإعرابية، وقد صنفت هذا بحسب ما تم جمعه أربعة أصناف، كالآتي:
  
  - الاختلاف في الرفع أو النصب.
  - الاختلاف في الرفع أو الجزء.
  - الاختلاف في النصب أو الجزء.
  - الاختلاف في النصب أو الجر.

وهذا أوان الشروع في بيان كيف أن هذا المستوى قد كان أحد أدوات المقاولة، وإيضاح ذلك.

أولاً - ال الالتفات

الالتفات أحد أساليب العربية، وفن من فنون بلاغتها، فهو أسلوب معروف لدى العرب الأصليين، ومنه في اللغة ظاهر، وهو: صرف الوجه من جهة لأخرى، وأما في الاصطلاح فهو: نقل الكلام من أسلوب الكلام أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها.

بعد التعبير الأول(103).

فوائد الالتفات:

وإذا كان كل أسلوب من أساليب العربية يختلف عن غيره بميزات وينفرد بفوائد، فإن فوائد الالتفات يمكن حصرها من خلال الأمثلة السالفة:
  
  - تنويع العبارة؛ لإثارة انتباه السامع، بغية إضطهاده لما يوجه له من كلام.
  - التفكير فيه، وذلك بالتدفق في الانتقال الكلم من أسلوب إلى آخر.
  - الدلالة على امتلاك المنكر لزمام اللغة باتساع مجازي الكلام عند.
  - والإيحاز في التعبير.

والإعراض عن المخاطبين؛ لإعراضهم، فعملوا بالمثل.

- وإفادة معني تتمضئها إما من العبارة التي حصل الالتفات فيها، وهذا المعنى لا يستفاد إذا جرى القول وفق مقتضى الظاهرة.

قال ابن جني: وليس ينبغي أن يقتصر في نظر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب، بما عادة توسط أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضرورة من الاتساع في اللغة؛ لاتجاهه من لفظ، هذا ينبغي أن يقل إذا عرف الموضوع من غرض معه،

حوليات أدب عين شمس - المجلد 40 (أبريل – يوني 2012)
نوري المسالطى

وسر على مثله ت تعد أب، فذو قوة تعالى: (يَسَّرْ وَيَسَّرْكُ تَسَرْرَتْ) (١٠٤) , هذا بعد قوله:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١٠٥) , فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هذا
إسحاقًا وتصفاً; بل هو الأمر أعلى ولهم من الخير أعيى و ذلك أن (الحمد) معنى دون
العذاء; إلا أننا قد تحدد نظيرك ولا تعد; لأن العذاء غالبًاما في النهاية
والاغلب؟ فما كان ذلك استعمل لفظ (الحمد) للإنساحه مع العذاء، قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ)
و يثل: (مَكَانَتُ أَيْسَتَ عَلَيْهِمْ) (١٠٦) , فأصح بالخطاب لما ذكر النعمة; ثم قال:

(يَبْعَثُ الخَبَيطَ عَلَيْهِمْ) (١٠٧) , ولم يقل: (غير الذين غضبت عليهم) وذلك أنه وضع تقرب
من الله بذكر نعمة، فما صار الكلام إلى ذكر الغضبان قال: (يَبْعَثُ الخَبَيطَ عَلَيْهِمْ) (١٠٧)
حتى كأنه قال: (غير الذين غضبت عليهم) ففروع اللطف منحوبًا به عن ذكر الغضبان، ولم يقل:
(غير الذين غضبت عليهم) كما قال: (أَيْسَتَ عَلَيْهِمْ) (١٠٨) , فأصدق النعمة إليه لطفاً وزوياً
عنف لغظ الغضبان تفصل لما و ألقاها (١٠٨) .

وقال في توزيه قراءة أبي رجاء وكتابة: (لا تنشط) (١٠٩) , يفتح التاء، وضم
الطاء: "قال: شيطان ويشك: إذا أعد، وأشتد إذا أعد، وعلى قراءة العامة (لا
نشط نشط)، أي: لا ت تعد، وهو من الشكل وهو الجانب، فمعاً أخذ الجانب الشيء، وترك
وسته وأقربه، كما قال: تجاوز، وهو من الجزيز، وهي جانب الوادي، كما قبل: تعود،
وهو من عدوة الوادي، أي: جانبه، قال عنترة:

قطت مزار العاشقيين فأصبحت غصبا على طلاس إله مقرمز
أي: بعدت عن مزار العاشقيين، وكم بلغ في ذكر استضراره خاطئاً بذلك، لأنه
أبلغ عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب، فقيل: (طالبك)، فهؤلاء ذلك; فإنه ليس
الغضب فيه وفي نفوذه السعة فيقول، لكن تحت ذلك ونظيره أعراض من هذا
النحو، ففطن لها (١٠٠) .

وعلى هذا فإنه ابن حني - رحمه الله تعالى - قد كان مدركا لخصائص الإلفات،
فانطلق منها في تفضيل إحدى القراءات عن موارد من مبتدأ، من ذلك
أنه ذكر في قوله تعالى: (يَمُرُّ وَيَمُرُّ) (١١٠) من قوله (وَأَنَّهُ يَا نَسْرَةٌ مَّنْ فَيَدَأْتُهُ) (١٠٢)
لاقت بنين (١١٢) ، وهم: قراءة الجمعية، وهي: بالباء، وهي
القراءة المقدمه عند فائف عنها، وقد سع واتبع عنهم حمل ظاهر للفظ على معقود
المعنى، وترك ظاهره إليه، وذلك لذكير المؤرخ، وتأتيذ المذكر، وإفراد الجماهير،
حوليات أداب عين شمس - المجلد ٤٠ (إياب ٢٠١٢) ١٨٤
تفاضل النظم عند ابن جنى

وجمع المفرد، وهذا فائش عنهم، وقد أفردنا له بابًا في كتبنا في التخصيص، وسماه هناك بِشجاعة العربية، وكانه - والله أعلم - إما عدل فيه عن الخاطب إلى الغيبة فقال (يرجعون) باللعبة: رفقاء من الله سبحانه بصالحي عبادة المطيعين لأمره، وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوفه ويتورع به العباد، فإذا قرئ: (يرجعون فيه إلى الله) فقد خوطبو بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين، فكانهم تعالى انحرف عليهم ذكر الوجه قائل: (يرجعون فيه إلى الله) ومعلوم أن كل وارد هناك على أهل أمر وآمن وهو حال (يرجعون فيه) فصار فيه قال (يرجعون فيه) فصار فيه على ما هو بالله والسببين أو يطلون بجرائزهم فيه، فقرير محصوله من بعد، أي: فاقتراها أنتم يا مطيعون يهمًا يُذبَب فيه العقول (113).

وقال توجيهًا لقراءة الجماعة: "ومن قرأ بالباء (يرجعون) فإنه فضلًا تحذير للمؤمنين؛ نظرًا لهم، واهتمامًا بما يُعبِّب السلامَة بحذرهم (114).

ثانياً، بناء الفعل الفاعل أو المفعول

بعد هذا الموضوع من المباحث البلاطية التي ليس الغرض فيها الاشتقاق فقط فيه القول والتفسير فيه، وإنما هو من المباحث التي رأى فيها أهل الفكر الطيف، والحس المرموق، أغرضاً تناولت بتقريب الوجه، فتناوله-eye بالفهمة في الحقيقة والجة العظمى، وفي حذف المسند، وفي متعلقات أحوال الفعل، وفي حذف المفعول.

ومن الواضح أنه في أحيان يكون بناء الفعل المفعول أبلغ من بنائه الفاعل، وفي أحيان أخرى يكون لغة الفعل للكلام، والذي تناوله ابن جني كثيراً، وعُزل عليه في تفضيل إحدى القراءات على أخرى، من دون سائر المباحث الأخرى، هو: حذف المفعول. وقد حل ابن جني بهذا المبحث في غير موضع واهتيلاً به، ورأى أنه دليل على فصاحة الكلام على ما يكون لاحقًا، والضلوعية قراءة على أحكامه من حيث فاعل الفعل للفاعل أو المفعول قوله تعالى: (وَعَلِمَ ْمَآءَاَتُكَ ۚ كَذَٰلِكَ) (115)، فقد ذكر في (علم) قراءتين (116).

- قراءة الجماعة، وهي: بالبناء الفاعل، والتشديد اللام.
- وقراءة يزيد البربري، وهي بالبناء للمفعول.

وقد ذهب ابن جني إلى تفضيل قراءة البربري من جهة المعنى؛ فقد ذكر أن للمفعول ست صور (117).

الأولى: وهي أصل وضع المفعول، أن يكون فضلة وبعد الفاعل، ك(ضررب زيد).

الثانية: وهي الوسط بين الفعل وفاعله، وذلك إذا عناهم ذكر المفعول، فيتبونه حواليات أدب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيه 2012) 185
نوري السلاتي

على الفاعل، نحو: ضرب عمراً زيداً.

الثالثة: تقديم الفاعل الناصب له، وذلك إذا ازدادت عنايتها به، نحو: ضرب عمراً زيداً.

الرابعة: تقديم الفاعل ورفعه، ونصب الفاعل لضميره، وذلك إذا تظهرت العبويته في جميع أساس الجملة وعمدت نحو (عمر يضرب زيداً)، فيجيء مجيئاً ينافي كونه فضلاً.

الخامسة: تقديم الفاعل ورفعه، وحذف ضميره العائد عليه، وذلك إذا زيد في العبويته بنحو (عمر يضرب زيداً)، فحذفوا ضميره ونوهوا، ولم ينصبو على ظاهر أمره؛ رغبة به عن صورة الفضلة، وتحايلًا لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة.

السادسة: حذف الفاعل لأجل، وإقامته مقيماً، وذلك إذا جعل الفاعل مخصوصاً به، والغوا ذكر الفاعل مظجارًا أو مضمرًا، نحو: ضرب عمرو، فأطرح ذكر الفاعل.

هل ترى أنها تجلو الجملة، وتجعلها في تابعة المعني لها؟ ألا ترى أنك إذا قلت: (رغبتي في زيد)، أفيد منك إيضاحك له، وعذبتك به، وإذا قلت: (رغبتي عن زيد)، أفيد منك إيضاحك له، وإعراضك عنه، ورغبتي في الموضوعين، للفظ واحد، والمعني مثبط من استحالة معنى (رغبتي) إلى معنى (زهرتي)، وهذا الذي دعاه إلى تقديم الفضلة في نحو قول الله: زهرتي، (ولم يكن يكن كلهًا له أحد) (118).

ثالثًا: تأثيث الفعل وتذكيره:

مبحث تأثيث الفعل وتذكيره من المباحث التي فيما أحسب لم تعط حقها من البحث الشمالي، والتواصل البلاغي، فكل ما قبل فيه لا يخرج عما كثره أسلافنا من النحاة، ولا تجد من البلاعين - فيما أحسب - من تناول هذا المبحث تناولًا ينفق إلى طبيعته وحقيقة، التي منها: أن تأثيث الفعل بفيد كثرة فاعله، وهذه الحقيقة مستقاة من أصول القرآن الكريم، فيما ذل تأثيث الفعل على كثره فاعله من القرآن الكريم: "وَمَدَّةُ الْهُدْيَةَ " (117) و "فَقَالَ لَهُمَا أَنفَكُمْ بِمَاتِي مِنْهُمَا بَعْدَ عِينَتِهَا، وَأَنفَكُمْ مُّجَّدُ نَفْتَكَ بِكُلِّ فُوقٍ" (118) و "مَثَّلَ اهْتَمَّ أَنْفَكُمْ حَتَّى إِذَا أُذْهَبَ مِنْهَا، فِي ذَلِكَ " (119).

حوليات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيه 2012)
تفاضل النظم عند ابن جني

عذراً، لم يتم إعطاء أي إشارة قيمة لنص الصفحة المطلوبة. فلننظر إلى النص المتاح:

وأما فيما طالت من كتب من تنبه أثر تذكير الفعل أو تأليثه على المعنى للجملة من الألف�� سوي ابن جني، فهو في ترجمة إحدى القراءات على آخره أن أطلق مما قاده إليه حسب وحده، فرأى أن للمعنى - فضلًا عن النظف مما تقرر قواعده النحو - أكثر الأثر في تقدم نظم معه ذلك عدة، منها قوله تعالى: "لعل يطردون إلا أن أتأبهما المكاحلة أو يأتي رجل أو مأكد بعض ماكيد رجل يوم يتبى بعض" (126)، فقد ذكر ابن جني أن قراءة نعم تعلى: "لا يعمق نفس الإيمان ولا ينكر م controversيا في إنكارها" (127).

- قراءة الجماعة، وهي: (يبلغ) بالباء.
- قراءة أبي العالية، وهي: بالباء.
- ورجح قراءة الجماعة من حيث السمع والقياس، ووجه القراءة الشاذ هو أن المضاف كذكر قد يكتب التثنى من المضاف إليه المؤنث. وهذا: وجه يشهد للتأتي الإيمان إذ كان من النعس وبها، (128)، ونلاحظ في توجيه هذه القراءة أن ابن جني لم يعتقد في جرائب تأثيث الفعل الذي ذكره مضاف صاحب للحذف، وأقاية المضاف إليه مقامه، أو أنه أغلبه؛ إذ إن المضاف في هذه القراءة لا يصلح حذفه، والظاهر الثاني؛ لأنه ذكر في محتشه وغيره ضرورة

حلويات أدب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيو 2012)
حوليات آداب عين شمس - المجلد 04 (إبريل - يونيه 2402)

نورى المسلاتى

اعتباره.

ومهما يكن من أمر، فإن للقراءة وجه آخر، هو: الحمل على المعنى، أي: حمل الإيمان على معنى الطاعة، فكانه قال: (لا تفع النحى طاعة)، ولذلك قال ابن جني: "وإن شئت حملته على تأثيث المذكر لما كان يعبر عنه بالمؤذن، إلا ترى إلى قول الله

سيحانه: "قد أعدكم آركلونكم" (320)، فتأثيث المثل لأنه في المعنى حسنة (30).

رابعاً - من حيث الإضافة وقطعها

يقسم النحاة (131) الإضافة قسمين: نظري، ومعنوية، فالإضافة النظريّة، هي، التي يكون المضاف فيها وصفاً مشابهاً للفعل المضارع، وهي لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً، والغرض من هذه الإضافة: التخفيف في النظف فقط بحذف التنوي من المضاف، أو حذف نوني الثنتية والجمع، ولا تدخل في دواعي اختيار المضاف بالإضافة عند البلاقلين، وأما الإضافة المعنوية، وتمني أيضاً الإضافة المحضة، لأنها خلصت من نية الابتعاد، وهذه الإضافة المعنوية تفيد واحداً من أمرين:

الأول: تعريف المضاف بالمضاف إليه، وذلك إذا كان المضاف إليه معرفة.

والآخر: تخصيص المضاف بالمضاف إليه، وذلك إذا كان المضاف إليه نكرة.

دواعي التعرف بالإضافة المحضة (132):

دواعي الإضافة المحضة قد حصرها البلاقلين في خمسة دواعي، هي:

الأول: كون الإضافة تحكي عن تفصيل متعدد، أو متعدد، كقول حسان بن ثابت

بمجرد أولاد جفتة من 갖اتا:

أولاد جفتة حولُ قُبْر أبِيهم فيما خارطة الكرم المفصل.

الثاني: كون المتكلم ليس له إلى إحضاره في ذهن السامع طريق أو خاص منها، كقول جعفر بن عبادة الحرثي:

هي نجاتٍ مَثْرَك السامعي مصعدٌ يرجَمَت جِنِيبَ وَجْمِامِي بمكة مَوْئَقَ

فقوله: (هوَامَهَا)، أي: التي أهواها، فأطلق عليها أنها هي الهوى، وأضاف الهوى.

الثالث: أن يشار بالإضافة إلى ترتيب المضاف، أو المضاف إليه، ومن ذلك قول الله - عز وجل -: "سَبْعُةٌ أَلْيَاءٌ أَنْزَلٌ يَخْبَسُونَ لِلَّذِينَ اسْتَجِبَاهَا إِلَى السَّمَآءِ الْأَفۡقَاحِ".

188
تفاضل النظام عند ابن جني

الذهن يهتَّب نعمته

فول الله - سبحانه

الرابع: أن يُشار بالإضافة إلى تحصين المضاف أو تحصين المضاف إليه، أو تحصين
غيرهما، من تحصين المضاف: أن تقول عن عقد تتفاخر به صاحبته: (هذا عقد كليكي).
ومن تحصين المضاف إليه: أن ترى كوكا حقيع، فقوله لم ترده أهاتك: (هذا قصرك).

الخامس: أن يُشار بالإضافة إلى معنى يقصده التحريض على الأكرام نحو:
(هذا جارك يضور) أو التحريض على الإهانة والإذلال نحو: (هذا عدوك مقبل
الذكو) أو التحريض على البر نحو: (هذان والذك الاتن طاعهما من طاعة الله) أو
إرادة الاستهزاء والتتهكم نحو قولك مستعنًا: (هذا كبيرهم).

وقد أدرك ابن جني قيمة الإضافة في السياق، فراح يوزن بين القراءات المختلفة
من حيث الإضافة وقفعها، ويرجع بناء على ما يذكر عن ذلك من معنى القراءة التي
يراه فاقت أختها روعة وبيانا، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
بِيَّنَيْكَ إِذَا حَصَرْتَ أَحَدَمَ أَمْوَاهُ جَنَّةً لَّوْسَيْنَكَ نَارًا فَأَنْفِكَ وَأَخْرَجْنَ مِنْ أَنْفَكَ إِنْ أَنْفَكَ
في الأرض لأسْبَعْكَ بِمَيْسَبَةٍ عَشْرُونَ ثَمُنَّينَ فَعَرَضْنَهَا مِنْ بَعْضِ الْعَصَوَاتِ فَزَيَّنَهَا وَأَنْفَحَتْ لَكَ نَشَئُرِ
يَوْمَ يُنَادِيُونَهَا وَلَا يَكُونُ جَهَدٌ مِّنْهَا إِلَّا إِذَا لَمْ يَلْيَ أَكَابِينَ) (135)، فقد ذكر ابن جني في
قوله (سُبْحَانَ اللَّهِ) قرأتين (136).

- قراءة الجماعة، وهي: بالإضافة، ونصب الشهادة.
- وقراءة على أبي طالب، وهي: يقطع الإضافة.
ورجح من حيث المعنى قراءة الجماعة: لأن أن الشهادة إذا أضيفت الله تعالى
- كأن "أَفْحُم وأَشْرَف، وأَحْرَى بِتَرْك كَتَبَهَا" (137).

خامساً: التقدم والتأخير:

يعبر عن العلاقة التي بين الكلمات داخل سياق الكلام من حيث موقع كل كلمة منه
بمصطلح التقدم والتأخير، وبمصطلح الرتبة، الذي هو قرينة لفظية تعين على تحديد
المعنى المراد، وقد تبنا ابن جني - كما النهاة - لأثر التقدم والتأخير في أداء المعنى، في
كتابه الخصائص، ولذلك فقد ذكر هذا اللوقف على بعض الأمثلة التي توضح ذلك;
وكيف انتقلت من هذه العلاقة موازنة بين القراءات، ومرجعا ما عن له منها أنها مواجهة
حوالات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيو 2012)
نورى المسالي

المعنى الإقليمي، ومثل ذلك قول الله تعالى: ﴿أَتَّمْ رَكِبَتِهِ صَرِيحًا مَّنَّا فَطَبَّةً ﴾ (الملك 183)، فقد ذكر ابن جني في قوله (ثابت أصلها) قراءة: ﴿رأى﴾.

- قراءة الجماعة، وهي على النحو المثبت.
- وقراءة آنس بن مالك، وهي: (ثابت أصلها).

وقد قوى -رحمه الله تعالى- من حيث المعنى قراءة الجماعة، وذلك لأن الصفة "رأى" إذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه، إلا أنها إذا كانت له كانت أحياناً لفظاً به، وإذا كان الثبات في الحقيقة إنما هو للأصل فلا معنى بالثبات هو الأصل، فثبت ذلك ما حسن تقديمه عنابة به، وسماحة إلى ذكره.

سادساً - اللفظ والذكر:

يقول الدكتور محمد أبو موسى: "والمندوغ للأدب لا يجد متاع نفسه في السباق الواضح جداً، والمكشوف إلى حد التعرية، والذي يسيء الطبن بلغته وذكائه، وإنما يجد متاع نفسه حيث يتعرّق حسه ويمشطه لئلا يضيع ويتبيين، ويكشف الأسرار والمعاني وراء الإيحاءات والرموز، وحين يدرك مراده، ويبلغ على طلبته من المعاني يكون ذلك أمكن فيه، وأماك لها من المعاني التي يجد انها مبنولة في حاق النظف" (141).

وقال: "ويدور القول في الحذف على ثلاثة محارب رئيس:

النطلق: القول في حذف جزء الجملة.

الثاني: القول في حذف الجملة.

الثالث: القول في حذف أكثر من جملة.

وقد درس البلاغيون حذف جزء الجملة في باب المسند إليه، والمسند، ومتعلقات الفعل، كما درسوا حذف الجملة وأكثر منها في باب الإيجاز بالحذف، ولم يتفقوا إلى حذف جزء الكلمة، وإن كان فيه من الإشارات ما يجب على المشتق بأسرار اللغة، وبلاغتها أن ينبه إليها، وخاصة أننا نجد في إشارات علمائها السابقين ما يفسر الجانب البلاغي في هذا النوع من الحذف، فهم يقولون مثلاً في سبيل الترتخيم في حوليات أداب عين شمس - المجلد 40 (ابرايل - يونيه 2012)
تفاضل النظم عند ابن جنى

قراءة: "وكانت تأتيكْ نجِّي تأتيكْ نجِّي (142) قالوا: إنهم لنصف ما هم فيه عجزوا عن تمام الكلام، وهذه علة بلاغية؛ لأنها تشير إلى ما وراء هذا الحذف من ضيق الصدر، وغلبة اليأس وعانة الهول معتاة شغلتهم عن إتمام الكلام." (143)

ولعل مراد الدكتور محمد من قوله (علمانيا السابقين) ابن جنى؛ فهو الذي ذكر تلك القراءة، ووجهها بما مرسى في المبحث الثاني من هذا الفصل في آخر الحديث عن الإذاع، ولم أر ذلك لأحد غيره.

ولعل الرغم من أن ابن جنى قد كان مدركا لحقيقة الحذف البلاغية، ودورها في السياق، وما تحمله من أسرار، ومتلك ذلك قوله تعالى: "إن الذين يبابعون إنما يبابعون الله" (144) فقد ذكر ابن في (بابعون الله) قراءتين (145).

- قراءة الجمعية، وهي: ينصب لفظ الجلالة.
- وقراءة تمام بن عباس بن عبد المطلب، وهي: يجر لفظ الجلالة باللام.

واقال موجها قراءة تمام، ثم مرجحا قراءة الجمعية: هو على حذف الفعل، لدلالة ما قبله عليه، فكانته قال: "إن الذي يبابعون إنما يبابعون الله"، فحذف الفعل الثاني لقربه من الأول، وأنه أيضا يبله عليه ووضعه، وهذا المعنى وهو راجع على معنى القراءة العامة: "إذا يبابعون الله" أي: إنما يفعلون ذلك الله، إلا أنها أفسح معنى من قوله (لله)، أي: إنما المعاملة في ذلك معه، فهو أعلى لها وأرجح بها.

سابع - اختلاف علامات الإعراب:

لا شك أن الإعراب ظاهرة من الظواهر التي اختصت بها اللغة العربية عن كثير من اللغات الأخرى، فالعربية لغة إبراهيمية، يتوقف فيها كثير من تركيبها على هذه الظاهرة التي تعد من أهم ظواهرها، وذلك لأن الإعراب له علاقة بالمعنى العام، فهو القائد إليه، والدليل عليه، ومثى ما حدث خلل في الإعراب لزم غالباً محدث خلل في المعنى، فالاختلاف بين المعنى والإعراب علاقة أساسية ولا ينفك أحدهما عن الآخر، ولذلك قال ابن جنى في باب القول على الإعراب مبيناً حدث: "هو الإسانة عن المعاني بالالفاظ (147)، وعلل ذلك بأنه إذا قيل (أكرم سعيد أيام)، (وشير سعدا أبوه)، قال يرفع أحدهما ونصب الآخر الفعال من المعطى، ولو قيل ذلك بتسكين حرف الإعراب في الاسمين لما علم أحدهما من صاحبه (148).

وعلى هذا، فإن الاختلاف في العلامات الإعرابية لتنظيم ما قد يبينه من معنى آخر، ومن ثم فإنه قد يتفاصل نظم على نظم، وذلك من خلال تنبؤ ما في المحتسب راجع إلى التواعد النحوية التي تتعاطى مع الجملة، كالاختلاف بين القراءات في

محليات أداب عدين شمس - المجلد 40 (أبريل-يونيه 2012)
الاستثناف أو العطف، وفي نوع الاستثناء، هو متصل أم منقطع، وغير ذلك، فإنه يترتب على هذا الاختلاف أحكام للفظية ومعنوية.

ولكي أن الاختلاف في الاعلامات الإعرابية قد يكون له أثر في المفاضلة عند ابن جني، قسمت هذا الاختلاف إلى الآتي:

- الاختلاف في الرفع أو النصب.
- الاختلاف في النصب أو الجر.
- الاختلاف في الرفع أو الجر.
- الاختلاف في النصب أو الجز.

1. الاختلاف في الرفع والنصب، وامثلة ذلك كثيرة، ومثال ذلك قوله تعالى:

«والله الذي تкалدون يزيد بالأرث» (149)، فقد جاء في قوله تعالى: (والأرث) ثلاث قراءات (150).

- قراءة الجماعة، وهي: بالنصب.

- قراءة حمزة، وهي: بالجر.

- قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد وهي: بالرفع، والذي يهمها هنا هذه القراءة وقراءة الجماعة.

وجه القراعتين:

أما قراءة الجماعة فهي وظهور، وهو: العطف على نطق الجملة، أي: أنتوا الله والتقوا الأرثام أن تعقوها وتقطعوها.

أما قراءة الرفع فهي وظهور أن رفع على الابتداء، والخبر محتفظ، تقديره:

"والأرثام مما يجب أن تنقوه، وأن تتحاطوا لأنفسكم فيه" (151).

المفاضلة بين القراعتين:

وقد رجح ابن جني قراءة الرفع، فحسنها من حيث المعنى، فقال: "وحسن رفعه لأنه أوجع في معناه، إلا أنت إذا قلت (ضربت زيدًا)، فزيد) فذبث على الجملة، وإنما ذكر فيه مرة واحدة، وإذا قلت (رزدت ضربته)، فرزد) رب الجملة، فلا يمكن حذفه، كما يحذف المفصل على أنه نيبي وفضيلة بعد استقلال الجملة؟ نعم، ولزبد فيها ذكران:

أحدهما: اسم الظاهر.

حوليات أداب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يوني 2012)
تفاضل النظم عند ابن جني

والآخر: ضميره، وهو الباء.

ولما كانت (الأرحام) فيما يُعنى به ويُقوى الأمر في مراعته، جاءت بلفظ المبتدأ، الذي هو أقوى من المعقول، وإذا نصبت (الأرحام) أو جرت في فضلة، والفصلة متعرضة للذف والبئضة(152).

2- الاختلاف في النصب والجر، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿فَذُوقُونَ عَرَضَ ۖ﴾ (الأحزاب 435)، فقد ورد في قوله: (الأخرة) قراءةتان(154).

- قراءة الجماعة، وهي: بالنصب.

- قراءة أبي جعفر من رواية ابن جماز، وهي: بالخفض.

ويرى ابن جني أن القراءة الأقوى من حيث الإيراء هي قراءة الجماعة، وأن القراءة الأخوية من حيث المعنى هي قراءة أبي جعفر، فَأَمَّا وَجَه قِوَّة قَرَاءَة الجماعة من حيث الإيراء فهو أن وجه قراءة أبي جعفر هو أن الخلف على تقدير مضاف محذوف، هو: نِعْمَ، أو: نعيم، وقي المضاف إليه على حاله مجريا، على حد قول الشاعر:

أكل أمرى تحسبين امرأ وناد تؤقد بالليل ناراً

أي: وكل نار، وهذا عند ابن جمي قليل نادر(155).

وأما وجه قوة هذه القراءة من حيث المعنى ما فيها من تجريد المعنى، قال ابن جمي: "ولعمري، إنه إذا نصب، فقال على قراءة الجماعة: وَلَوْ نَزَعَ آخِرَهَا، فإذا ما يزيد: عرض الآخرة، إلا أنه يُحذف المضاف، ويقيم المضاف إليه مقامه، وإذا جرّ فقدقال: (يريد الآخرة)، صار كأن العرض في اللفظ موجود لم يحذف، فاحتم ضعف الإيراء تجرديا للمعنى، وإزالة للشك، أن يظن حسان أنه يريد الآخرة بإرادة مرسالة هكذا(156).

3- الاختلاف في الرفع والجر، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ ۖ دَارَ ۖ كَانَ تَلْكُمُ ۖ﴾ (الأحزاب 112) بالجر على قراءة حمزة، وبالرفع على قراءة أبي عبيدة الرحمن عبد الله بن يزيد، وقد رجح ابن جني قراءة الرفع من حيث أصول علم النحو بحجة واحدة، وهي: أن الخلف فضلة، والرفع عدة ورب الجملة(157).

4- الاختلاف في الجزم والنصب، ومثاله قوله تعالى: ﴿مَا إِلَّا اللَّهُ أَنتُمْ تَعْبُرُونَ﴾ (بواسطة أَنتُمْ تَعْبُرُونَ) (البقرة 282).
نورى المسلاتى

من النّبّل — إنّ التاريخ فّلّا يَخْتُسَمُّ بالْقُوَّةِ — يَطْعُمُ الْذَّيْ في قَلِيدٍ الآبَى في قَلِيدٍ الآبَى — (158) — فقد ورد في قوله (فيفطع) قراءةً (019) قراءة الجماعة، وهي: بالنصب، وقراءة الأعرج وأيان

بن عنائم، وهي: بالجرم.

وعلى الرغم من أن معنى القراعتين واحد، وهو: النهي عن الخضوع في القول، فقد رجح ابن جنّي قراءة الجماعة من حيث المعنى، فقال وهو يوجه قراءة الجزء:

هو مطروض على قول الله تعالى: (فّلّا يَخْتُسَمُّ بالْقُوَّةِ) أي: فلا يطعّم الذي في قلبه

مرض، فكلاهما منهي عنه، إلا أن النصب أقوى معنى، وأشدّ إصابةً للعنف؛ وذلك أنه إذا نصب كان معناه أن طمعه إما هو مسبب عن خضعونه بالقول، الأصل في ذلك منهي عنه، والمّتهي مسبب عن فعله، وإذا عطفه كان نهيًا له، ولس

فيّ دليل على أن الطمع راجع في الأصل إلى حين، وواقع من أجله، وعليه بّت

أمرٍ الفين.

فقلت له صوّب ولا تجهن، فيدرك من آخر القطا لفترة

فهذا نهي بعد نهي، كالقراءة الشاذة (160).

* المبحث الرابع: تفاضل نظم القراءات من حيث المستوى الدالِي

يرى بعض الباحثين أن المستوى الدالِي هو العلم الذي يُعنى بدراسة معاني الكلمات، وأنه يمكن استعماله بهذا المفهوم (161).

وعلى هذا، فإن المستوى الدالِي يكون مرادفاً للمستوى المعجمي؛ ذلك أن هذا الأخيرة هو علم يبحث عما للفظ من معنى وقف ضوابط محددة وقواعد موضوعة

بصращة، من مثل: أن يكون الشاهد السياق لصحة كون معنى ما للفظ ما من عصر

الفصاحة أو بيته، وكون قائله وراويه غير مجهولين، وموقوفاً بربطهما، وغير

ذلك مما هو مسوق في علم الأصول اللغوي (162).

وفي الحق إن ثمة فرقاً دقيقاً بين المستوىين، وهو يكم في أن المستوى

المعجمي لا يتكرّر بالكلمة إلا من حيث معناها قبل التألف، وأما المستوى الدالِي

فإنّ فضلاً عن ذلك يهتم بها من حيث استعمالها، وذلك لا يكون إلا بعد التألف;

فالأساس في علم الدالِي هو البحث عن المعنى، سواء أكان للكلمة أم للجملة، ولا شك

أن البحث في الجملة من حيث معناها هو بحث في الكلمة من جهة الاستعمال،

ويوضح الفرق بين هذين المستوىين هذا المثال، كلمة (الأسد) هي في المستوى

المعجمي: أي قبل التأليف لا تعني سوى ذلك الحيوان المفترس؛ وأما في المستوى

الدالِي فهي تعني فضلاً عن ذلك: رجل القاتل الشجاعة، وعلى هذا، فإن العلاقة

بين المستوىين المعجمي والدالِي هي علاقة عموم وخصوص مطلق، فثاني أعم

حوليات أداب عين شمس، المجلد 40 (أبريل - يوني 2012)
تفاضل النظم عند ابن جني

من الأول، ومن علماء اللغة الأوروبيين من قطع هذه العلاقة، فجعل النظر إلى الكلمة من حيث معناها قبل الاستعمال من اختصاص المستوى المعجمي، والنظر إليها من حيث معناها في الاستعمال من اختصاص المستوى الدالي، يقول: "لا ننظر إلى معنى الكلمة، بل ننظر إلى استعمالها" (163).

ولو شك أنه قد أراد من قوله: "بل ننظر إلى استعمالها" استعمالها داخل الجملة، إذ الكلمة الواحدة قد يختلف معناها من جملة لأخرى، فمعنى كلمة (الأسد) في قولك (الأسد حيوان مفترس) ليس هو ذاته في قولك (زيد الأسدا) فالسياق دور بارز ومهم في تعني قيم الكلمة، لأنه في كل مرة يستعمل فيه الكلمة تكتسب معنى محددًا مؤقتًا (164).

وقد ذكر الإمام عبد القادر ذلك في دلائه حينما تكلم عن تحقيق القول في البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، وكل ما شاكل ذلك، مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث طقووا وتكلمو (165)، وتبث ابن جني قيله لأهية ذلك فراح يفضل بين نظم وأخر بناء على ما يعرف أسلوبًا بمحور الاختيار، وامثلة ذلك كثيرة، منها:

1 - قوله تعالى: "وكسبت الله الدنيا وخرجت في الأخرة إنا هدينا إليه للذين آتى" (166)، فقد ورد في قوله (من أكشاك)، قراءتان (167).

قراءة الجماعة، وهي: بالشين المعجمة. على أن الفعل مضارع.

قراءة الحسن وعمر الأساري، وهي: بالسين المهملة، على أن الفعل مضارع.

ولما كان ابن جني - رحمه الله تعالى - من أهل التأصيل، كما سبق إيضاحه، فقد رأى أن القراءة الشاذة أخود معنى؛ لأنها: "أشد إفصاحًا بالعدل من القراءة الفاشية، التي هي (من أشياء) لأن العذاب في القراءة الشاذة متكرر على الاستحقاق له، وهو: الإساءة، والقراءة الفاشية لا يتلاون من ظاهرها علة إصابة الذنب له، وأن ذلك لن يرجع إلى الإنسان، وإن كان قد أخطأ علمًا بأن الله تعالى - لا يظلم عباده، وأنه لا يدبر أحما من إما جناه وأجتربه على نفسه، إلا أن تم تعلم ذلك من هذه الآية: بل من أماكن غيرها.

وظهر قوله تعالى: "من أكشاك" بالشين المعجمة، ربما أومه من يضع نظره من المخالفين أنه يدبر من يشتهي من عباد: أساء، أو لم يس، نعود لله من اعتقاد ما هذه سبيله، وهو حسبنا وولينا (168).

 حوياتات أدب عين شمس - المجلد 40 (أبريل - يونيو 2012)
نورى المسلينى

2 - ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: "إِذَا قَرَأَ الْكِتَابُ، لَنَكُنْ سَخَّارٗا، فَإِذَا قَرَأَهُ، لَنَكُنْ عَلِيمٗا.،" (67:1)، فقد ورد في قوله: "عَلِيمُ الْأَمْثَالِ، وَحَكِيمٌ.") قراءتان (170).

- قراءة الجماعة، وهي: باللون والإضافة، كما هو مثبت.
- وقراءة ابن مسعود، وهي: بالباء وقطع الإضافة، وجر لفظ الجلالة باللام، هكذا: (عبد الله).

وقد رجح ابن جنى قراءة الجماعة من حيث المعنى، فقال:" قراءة الكاففة أقوى معنى من هذه القراءة؛ وذلك أن هذه إما يفهم منها أنه عبد الله، ولا تفهم منها وجاهته عند من هو؟ أعيد الله، أم عند الناس؟ وأما قراءة الجماعة فإنها تفيد كون وجاهته عند الله، وهذا أشرف من القول الأول؛ لإسناد وجاهته إلى الله تعالى، وحسبه هذا شرفاً (171).

3 - ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: "إذا قرأ الله الأوان، ثم خرج النور من بينه، وذكر لنا ما كتب به، وذكر لنا ما كتب به، وذكر لنا ما كتب به، وذكر لنا ما كتب به، وذكر لنا ما كتب به" (128:91)، فقد ورد في قوله: "تغليه قراءتان (173).

- قراءة الجماعة، وهي بالعين المجمعة.
- وقراءة ابن محيصن، وهي: بالعين المهملة.

وقد رأى ابن جنى أن قراءة الجماعة هي الأقوى معنى، فقال وهو يتحدث عن قراءة ابن محيصن: "و هذه قراءة حسنة أيضاً، إلا أن التي عليها الجماعة أقوى معنى، وذلك أن الإنسان قد يعجبه شيء ولا يعجبه عن غيره، وذلك كان يكون له ألف درهم، فيعوض منها منه مائة درهم، فتعجبه أمرها، ولا يعجبه عن مهملة ما أن يعجب به ويراعيه، فأنا إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطلوبين" (174).
المقدمة:
ومما مضى يتبين أن ابن جنى كان على وعي تام بمسائل نظرية النظم وقضاياها من التعلق والضم والترتيب، وما يترتب على ذلك من المفاضلة بين نظم وآخر في الحسن والجمال، وهو وإن لم يصرح بهذه النظرية بلسان المقال، فقد ألهم إليها بلسان الحال، والموازنة بينه وبين عبد القاهر يضح أن كثيراً مما قاله ابن جنى هذا له صدى كبير في دلائل الإعجاز.

الخاتمة:

ثبت بالمصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.
2 - أسس البلاغة، لجَار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، دار بيروت، بيروت - لبنان، 1385هـ - 1965م.
3 - الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النسخ، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1393هـ - 1973م.
4 - الإيضاح في علوم البلاغة، للخليفة الفروعي، دراسة وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.
5 - تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الزواق حواليات أدب عين شمس، المجلد 40 (أبريل - يونيي 2012).
نورى المسلاطى

الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهدية


7. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنی، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1988م.

8. خصائص التراث كدراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، للدكتور محمد حسين أبو موسى، مكتبة وها، الطبعة السابعة.


11. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جنی، تحقيق: د.حسن هنادي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1985م.

12. شرح ابن غياث علي أليفة ابن مالك، لنهاة الدين عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهموي المصري المعروف رابن عقيل، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد المسمى منحة الجزيل، تحقيق شرح ابن غياث، دار التراث، ودار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة العشروين، 1400هـ - 1980م.

13. الكتاب، لأبي بشر عمر بن عثمان بن قبر سبيوه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان.


15. لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأنصاري، بايًا.


17. المهر في علم اللغة وأقواها، لجلالة الدين عبد الرحمن بن أبي بكر حوليات أدب عين شمس، المجلد 40 (أبريل - يونيو 2012).
تفاصيل النظام عند ابن جني

السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
الطبعة الأولى، 1998م.

18 - النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزي، تحقيق علي محمد الصباح، المطبعة التجارية الكبرى.

الهوامش

1 - لسان العرب (6/4469).
2 - تاج العرب (33/496).
3 - أساس البلاطة، ص. 463.
4 - دلائل الإجازات، ص. 117.
5 - الكتب (1/25، 26).
6 - المراد بالشرح هذا المجري، قال الأصمعي: "الشرح مجرى الماء من الجزار إلى السهل،
7 - وأدحا نصه. ينظر: لسان العرب (2/30) وإما أطلق ابن جني على محل حركة الإعرب
8 - لفظ الشرح ناسياً بسببه حق اسم مجري الكلم، قال (1/13): "هذا باب مجرى أواخر
9 - الكلم من العربية، وهي: تجري على مجرى مجرى: على النصب، والجز، والوقف، والجزم،
10 - والفتح، والضمة، والكسر، والوقف، وهذه المجرى المتتابعة يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب:
11 - فالفتح والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجز والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم،
12 - والجزم والوقف.
13 - ينظر الخصائص (1/35).
14 - دلائل الإجازات، ص. 118.
15 - ينظر الخصائص (1/109).
16 - الساق (1/109، 110).
17 - الدلائل الإجازات، ص. 379.
18 - الساق (1/111).
19 - الساق، ص. 379.
20 - الساق، ص. 1354 - 1355.
21 - الكتب (1/25).
22 - الكتب (1/128).
23 - الكتب (1/42).
24 - الكتب (1/25).
25 - الإضاف في مسألة الخلاف (1/398).
26 - الإضاف في علل النحو (65، 66).
27 - ينظر: الكتب (1/57).
نورى المسلاطى

29 - الكتب (4/100).
30 - السابق (4/119).
31 - الخصائص (2/259).
32 - الخصائص (2/260).
33 - السابق (3/260).
34 - السابق (3/260).
35 - الخصائص (3/260).
36 - ينظر: الفراءات العشر (1/288).
37 - الزمن: 39 / 73.
39 - الإسراء: 17 / 97.
40 - ينظر: النشر في القراءات العشر (2/5).
41 - مفردات غريب القرآن، ص 142.
42 - ينظر: التدوير والتحرير (15/217).
43 - فاطر: 36 / 36.
44 - الفراءة: 36 / 248.
45 - النبرة: 36 / 248.
46 - التدوير والتحرير (15/217).
47 - السابق (15/257).
48 - النبرة: 37 / 77.
49 - النبرة: 37 / 256.
50 - السابق (2/257).
51 - ينظر: النشر في القراءات العشر (12/2).
52 - الأحقاف: 46 / 31.
53 - سر صادعة الإعراب (1/93).
54 - فاطر: 35 / 31.
55 - ينظر: المحطب (2/198).
56 - ينظر: المحطب (2/198).
57 - النبرة: 1 / 56.
58 - ينظر: المحطب (1/41).
59 - السابق (1/41).
60 - السابق (1/41).
63 - ينظر: المحطب (1/202).
64 - النبرة: 5 / 22.
65 - المحطب (1/202).
66 - السابق (1/202).
<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>المحتوى</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>107</td>
<td>الفائحة: 1 / 7</td>
</tr>
<tr>
<td>108</td>
<td>المحتسب (1 / 145)</td>
</tr>
<tr>
<td>109</td>
<td>ص: 22 / 38</td>
</tr>
<tr>
<td>110</td>
<td>المحتسب (2 / 230)</td>
</tr>
<tr>
<td>111</td>
<td>ألفة: 2 / 281</td>
</tr>
<tr>
<td>112</td>
<td>نظر: المحتسب (1 / 145)</td>
</tr>
<tr>
<td>113</td>
<td>المحتسب (1 / 145)</td>
</tr>
<tr>
<td>114</td>
<td>المحتسب (1 / 145)</td>
</tr>
<tr>
<td>115</td>
<td>ألفة: 2 / 31</td>
</tr>
<tr>
<td>116</td>
<td>نظر: المحتسب (1 / 64)</td>
</tr>
<tr>
<td>117</td>
<td>نظر: المحتسب (1 / 65)</td>
</tr>
<tr>
<td>118</td>
<td>السابق (1 / 65)</td>
</tr>
<tr>
<td>119</td>
<td>ال عمران: 3 / 45</td>
</tr>
<tr>
<td>120</td>
<td>الأعراف: 7 / 38</td>
</tr>
<tr>
<td>121</td>
<td>إبراهيم: 14 / 10</td>
</tr>
<tr>
<td>122</td>
<td>الحجات: 49 / 14</td>
</tr>
<tr>
<td>123</td>
<td>الأحزاب: 32 / 13</td>
</tr>
<tr>
<td>124</td>
<td>الفترات: 2 / 113</td>
</tr>
<tr>
<td>125</td>
<td>يوسف: 12 / 30</td>
</tr>
<tr>
<td>126</td>
<td>الأئم: 6 / 159</td>
</tr>
<tr>
<td>127</td>
<td>نظر: المحتسب (1 / 236)</td>
</tr>
<tr>
<td>128</td>
<td>المحتسب (1 / 237)</td>
</tr>
<tr>
<td>129</td>
<td>الأئم: 6 / 160</td>
</tr>
<tr>
<td>130</td>
<td>المحتسب (1 / 237)</td>
</tr>
<tr>
<td>131</td>
<td>نظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (3 / 43 - 46)</td>
</tr>
<tr>
<td>132</td>
<td>الإيضاح في علم البلاغة (2 / 38 - 40)</td>
</tr>
<tr>
<td>133</td>
<td>الإسراء: 17 / 1</td>
</tr>
<tr>
<td>134</td>
<td>الجزء: 72 / 19</td>
</tr>
<tr>
<td>135</td>
<td>المائدة: 5 / 106</td>
</tr>
<tr>
<td>136</td>
<td>نظر: المحتسب (1 / 221)</td>
</tr>
<tr>
<td>137</td>
<td>السابق (1 / 221)</td>
</tr>
<tr>
<td>138</td>
<td>إبراهيم: 14 / 24</td>
</tr>
<tr>
<td>139</td>
<td>نظر: المحتسب (1 / 362)</td>
</tr>
<tr>
<td>140</td>
<td>المحتسب (1 / 362)</td>
</tr>
<tr>
<td>141</td>
<td>خصال التراكب، ص 115</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>الزخرف: 43 / 77</td>
</tr>
<tr>
<td>143</td>
<td>خصال التراكب، ص 115</td>
</tr>
<tr>
<td>144</td>
<td>الفتح: 48 / 10</td>
</tr>
<tr>
<td>145</td>
<td>نظر: المحتسب (2 / 275)</td>
</tr>
<tr>
<td>146</td>
<td>السابق (2 / 275)</td>
</tr>
</tbody>
</table>
تفاضل النظم عند ابن جني

147- الخصائص (1 / 35).
148- ينطير: السابق (1 / 35).
149- النص: 4 / 1.
150- ينطير: المحاسب (1 / 179).
151- السابق (1 / 179).
152- المحاسب (1 / 179).
154- ينطير: المحاسب (1 / 281).
155- ينطير: المحاسب (1 / 281).
156- السابق (1 / 282).
157- ينطير: المحاسب (1 / 179)، و(1 / 208).
158- الألف: 33 / 32.
159- ينطير: المحاسب (2 / 181).
160- المحاسب (2 / 181).
161- ينطير: منهج البحث اللغوي بين التراذ وعلم اللغة الحديث، ص 85.
162- ينطير: المهر في عالم اللغة (1 / 107 - 169).
163- منهج البحث اللغوي بين التراذ وعلم اللغة الحديث، ص 91.
164- ينطير: السابق، ص 94.
165- ينطير: دلائل الإجاز، ص 87.
166- الألف: 7 / 156.
167- ينطير: المحاسب (1 / 261).
168- ينطير: السابق (1 / 261).
169- الألف: 33 / 69.
170- ينطير: المحاسب (2 / 185).
171- المحاسب (2 / 185).
172- عبدي: 80 / 33 - 37.
174- السابق (2 / 353).